قضية الشهر

ملف خاص

الوضع الثقافي الراهن في مصر

١ ـ ازمة مجلة الكاتب

تاريخ حياة مجلة ـ الوثائق ـ شهادات

اعداد : ابراهيم منصور

احدث قرار السيد وزير الثقافة المصري، بتغيير هيئة تحرير «مجلة الكاتب ، اصداء واسعة في الاوساط الثقافية المصرية . وفي هذا الملف سنحاول ان نقدم صورة للازمة التي خلقها القرار ، والصدام الذي احدثه ، والخلفية التي وراءه .

يتضمن هذا الملف : الوثائق الخاصة بازمة مجلة الكاتب ، واستطلاعا للراي حولها ، من خلال عدد من شهادات المثقفين المصريين ، جرى اخذ وجهة نظرهم في هذه الازمة ،في ايام قليلة ،

ا . تاريخ حياة مجلة :

١ ـ صدرت مجلة الكاتب عن دار التحرير (التي تصدر عنها صحيفة الجمهورية الان) في اول ابريل (نيسان) عام ١٩٦١ ، وكان رئيس تحريرها انذاك الاستاذ احمد حمروش . وضم «مجلس تحريرها الدكتور لويس عوض ، والدكتور محمد مندور .

٢ ـ في اول يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٤ تولى الاستاذ احمد عباس صالح رئاسة تحرير المجلة . وضم مجلس التحرير انذاك الاساتذة : كامل زهيري ، محمد عودة ، يوسف ادريس ،نعمان عاشور ، محمد محبوب . وصدرت المجلة تحت شعار : « مجلة المثقفين العرب » ، واتخذت منذ ذلك الحين خطا يساريا قوميا واضحا . واشترك في تحرير اعدادها عدد كبير «من المثقفين الوطنيين واليساريين في مصر والعالم العربي .

٣ ـ في سبتمبر (ايلول) عام ١٩٦٤ ، عين الصحفي حلمي سلام رئيسا لمجلس ادارة التحرير ، فقام بنقل الكتاب اليساريين الذين يعملون بدار التحرير الى شركات القطاع العام المختلفة ، ونقل رئيس تحرير « الكاتب » الى شركة لتجارة الاخشاب . كذلك تم نقل معظم اعضاء مجلس التحرير . واغلقت « الكاتب » بقرار من الصحفي حلمي سلام .

غير ان رئيس الجمهورية الراحل جمال عبدالناصر امر بان تصدر « الكاتب » خارج دار التحرير ، وعلى نفقة وبجهد مصدريها ، وهم تقريبا رئيس التحرير واعضاء مجلس التحرير .

٤ ـ في اول اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٦٤ صدر العدد الثاني من « الكاتب » بمجهود اسرة التحرير الذين تضامن معهم بعض العناصر التقدمية في القطاع العام ، الذين ساعدوا المجلة عن طريق توزيعها بالاعلانات .

٥ ـ في اوائل عام ١٩٦٦ اراد الدكتور عبدالقادر حاتم الذي كان نائبا لرئيس الوزراء للثقافة والارشاد القومي في ذلك الحين ، ان يسيطر على المجلة ، فطلب من اسرة التحرير ان تنضم الى وزارة الثقافة ، ونظرا للمتاعب المالية التي كانت تواجهها المجلة (رغم ان توزيعها وصل الى اثني عشر الف نسخة) قبلت اسرة تحرير المجلة اصدارها عن طريق وزارة الثقافة .

ومنذ اليوم الاول بدأ الصدام المتوقع بين المجلة وبين السيد نائب رئيس الوزراء حين طلب (ايضا !!) ان يطلع على اصول المقالات قبل نشرها ، ولكن اسرة المجلة رفضت ذلك . ولم تمض اكثر من ثلاثة شهور حتى اصدر السيد النائب قرارا بان تكف الوازرة عن تمويل المجلة . وعادت المجلة مرة اخرى الى الشارع .

٦ ـ استمرت المجلة رغم ذلك في الصدور بالمجهود الفردي لاسرة التحرير ، حتى عين الدكتور ثروت عكاشة وزيرا للثقافة (كانت المجلة قد نشرت عدة تحقيقات طويلة عن الاوضاع المتردية في مؤسسات وزارة الثقافة ، وبخاصة في قطاع النشر ، قبلت على اثرها استقالة الدكتور حاتم ، وشكلت ست لجان للتحقيق فيما ورد بتحقيقات المجلة عن هذه المؤسسات). وطلبت المجلة ان تنضم «رة اخرى الى وزارة الثقافة .

٧ ـ في سبتمبر (ايلول) عام ١٩٧١ ، عين الدكتور عبدالقادر حاتم مرة اخرى نائبا لرئيس الوزراء ، واصدر فور تعيينه قرارا باغلاق جميع المجلات التي كانت تصدرها وزارة الثقافة بما فيها مجلة الكاتب .

٨ ـ اصرت اسرة التحرير على مواصلة اصدار المجلة ، وتبرع كتابها ومجلس تحريرها باموال من جيوبهم الخاصة ، وفي مقدمتهم الدكتور عبدالعزيز الاهواني الذي كان يتولى رئاسة التحرير بالنيابة عن الاستاذ احمد عباس صالح لوجوده في الخارج .

٩ ـ اثبتت « الكاتب » بطلان القول بانها تخسر «اديا ، بتقديمها لكشوف توزيع المجلة ، فاضطرت الهيئة العامة للكتاب التابعة للوازرة ، ان توافق على اصدارها بشرط الا تعطي اي مكافاة مالية

من تحريرها . قبلت اسرة المجلة ذلك واستمر هذا الوضع مدة ثلاثة عشر شهرا ، الى ان طلبت وزارة الاعلام العراقية الاشتراك في خمسة الاف نسخة من المجلة ، وكان العراق سوقا رائجة لمجلة الكاتب ، حيث كانت توزع حوالي ستة الاف نسخة عام ١٩٦٤ .

١٠ ـ في مارس (اذار) عام ١٩٧٣ ، عين الاستاذ يوسف السباعي وزيرا للثقافة ، عقب عودته من مؤتمر الادباء العرب الذي عقد في تونس ، والذي اثيرت فيه «مسالة الكتاب والصحفيين المصريين الذين فصلوا من اعمالهم . وبدأت من جديد متاعب جديدة لمجلة « الكاتب » .

١١ ـ في فبراير (شباط) عام ١٩٧٤ اصدر الرئيس انور السادات ، قرارا برفع الرقابة عن الصحف . وصدر عدد مارس (آذار) عام ١٩٧٤ من المجلة ، يتضمن باب (شهرية السياسة العربية) الذي كان يكتبه الاستاذ حسنين كروم ، ووردت فيه عبارة حول المساعدات الايرانية للاكراد المتمردين في العراق . اتصل الاستاذ ظلعت خالد وكيل وزارة الاعلام لشئون الرقابة برئيس التحرير . وابلغه ان السفير الايراني احتج على هذه العبارة ، وانه لذلك لا بد من مراجعة اصول المجلة قبل طبعها . ولما رفض رئيس التحرير ابلغه الاستاذ وكيل الوزارة المذكور انه سيتولى مراجعة اصول المجلة بالطرق الادارية حيث ان المجلة تطبع في مطابع حكومية . وظلت المجلة على ذلك موضوعة تحت الرقابة حتى شهر يونيو (حزيران) ١٩٧٤ (وقد تعرضت مجلة الطليعة لنفس الموقف حين طلب الاستاذ علي امين الذي كان رئيسا لمجلس ادارة الاهرام آنذاك ، ان يراجع اصول المجلة قبل طبعها) .

١٢ ـ صدر عدد ابريل سنة ١٩٧٤ من مجلة « الكاتب » وبه مقالان للاستاذين احمد عباس صالح ، وصلاح عيسى (انظر الوثائق) . وعقب ذلك ، وفي الرابع من ابريل سنة ١٩٧٤ نشر الاستاذ ابراهيم الوردني (وهو من اصدقاء الاستاذ يوسف السباعي المقربين) مقالا في جريدة الجمهورية طالب فيه باغلاق «مجلتي الكاتب والطليعة . وفي الحادي عشر من ابريل ١٩٧٤ رد عليه الكاتبان عباس صالح ، وصلاح عيسى ، في جريدة الجمهورية (انظر الوثائق) .

١٣ ـ وفي نفس اليوم . اي في الحادي عشر من ابريل ١٩٧٤ ، عقد مجلس ادارة الهيئة المصرية العامة للكتاب اجتماعا اثار فيه الاستاذ صالح جودت (الذي عينه الاستاذ يوسف السباعي عضوا في مجلس ادارة هذه الهيئة) مسالة ان مجلة الكاتب رغم انها تصدر عن وزارة الثقافة فانها تهاجمها ، وطالب بان تتوقف الوزارة مرة اخرى عن تمويل المجلة ، ولكن رئيس «مجلس ادارة الهيئة الدكتور محمود الشنيطي اقترح كحل وسط ان يكتفى برفع اسم الهيئة باعتبارها جهة الاصدار من (ترويسة) المجلة .

١٤ ـ في شهر مايو (ايار) ١٩٧٤ واثناء مناقشة دارت في نقابة الصحفيين المصريين ، حضرها السيد وزير الاعلام الدكتور احمد كمال ابو المجد اثير موضوع وضع مجلة الكاتب تحت الرقابة ، خلافا لقرار السيد رئيس الجمهورية بسبب موقفها من وزارة الثقافة ، ووعد السيد وزير الثقافة ، والسيد وزير الاعلام ببحث الموضوع .

١٥ ـ في شهر يونيو (حزيران) ١٩٧٤ عقد مجلس تحرير المجلة اجتماعا برئاسة الدكتور «محمد انيس قرر فيه ممارسة حقوقه التي يكلفها قرار السيد رئيس الجمهورية برفع الرقابة عن الصحف وارسل خطابا رسميا الى الهيئة العامة للكتاب يبلغها فيه انه اعتبارا من عدد شهر يوليو ١٩٧٤ سيتولى رئيس التحرير مسئوليته الكاملة عن كل ما ينشر في المجلة (انظر الوثائق) .

١٦ ـ في عدد شهر يوليو (تموز) ١٩٧٤ نشرت المجلة اعلانا عن انها ستصدر ملحقا ادبيا يشرف عليه الاستاذ رجاء النقاش ، وعلى اثر ذلك استدعى السيد وزير الثقافة رئيس التحرير بالنيابة الدكتور محمد انيس وابلغه بعدم موافقته على اصدار هذا الملحق وعلى الشخص المشرف عليه .

وثيقة رقم (١)

« ان تدهورا ثقافيا حقيقيا يزحف كالمرض على عقل هذه الامة ، تحت شعار كراهية السلبيات القديمة ، متهما العلم والجد والاشتراكية بانها المسئولة عن هذه السلبيات .. هذا العبث يجب ان يكف ، فجزء من خسائر هذه الامة راجع الى ان اول ضحايا هذه السلبيات كانت الجدية والثقافة الاشتراكية . وقد نفي من العمل الاجتماعي كل من كان كفيلا بتطبيقات صحيحة وسليمة . وامتلات السجون بالكثير منهم ، ولعل الذين يتصايحون الان من اجل الحرية هم اقل من اصيب ، والحق انهم كانوا يباركون القهر تحت افكار ولافتات لا تختلف عن التي يرفعونها الان » .

احمد عباس صالح
الكاتب ـ ابريل ١٩٧٤

الوثيقة رقم (٢)

الاقلام .. ومن يكتبون ..!

صباح الخير ..

بعض المجلات والاقلام التي يصرف عليها دافع الضرائب المصري .. انتهزت فرصة رفع الرقابة الصحفية .. وانتهزت ايضا فرصة انها متوارية وغير مقروءة .. لترفع عقيرتها في جراة متطاولة عجيبة ، بل متهورة .. ضد اي تنفس او انفتاح .. ضد الحريات واية قرارات .. ضد اية صحوة للفكر الوطني . ضد اي تاسيس او تصحيح للعمل السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي . ضد اي تبسط او تبسيط في ساحات الجماهير .. والسبب يا عزيزي القارىء انت تعرفه طبعا .. ناس سد عليهم رزق الطريق ، وليس امامهم الا الزعيق .. هكذا اذن ، فلا تقل عنهم مجازفون شرفاء ، بل قل «مسترزقون مستميتون..

وفي القاهرة مثلا .. تصفحت هذا الاسبوع (مجلة) ـ تضع الشعار تحت عنوانها (طريق المناضلين في الفكر الثوري) ـ تخوض السنة العاشرة من حياتها ـ يا عجبي ـ بلا قراء .. انها تلك الباهتة التي لم تجرؤ ، باتت تتهجم على المشاعر الدينية للشعب المصري بل قل الشعب العربي كله ، بان تتباهى في اخر عدد . بوضع برواز منقول عن مجلة شيوعية تصدر في (بيروت) ، تبدي الراي في العدد الخاص الذي اصدره (الهلال الشهري) عندنا منذ اشهر عن (الجنة والنار) .. «ماذا تقول تلك الشيوعية التي تتباهى برأيها زميلتها المصرية ؟! .. تقول ـ وارجوك ان تتحمل .. (ان هذا البعث القسري لعصر رسالة الغفران ليس الا عجزا فاضحا عن الاستمرار في عملية التضليل الايديولوجي التي يتبعها (قادة الفكر) في مصر ، هذا العجز يلجا الى مغازلة الخلفية الدينية للجماهير في محاولة يائسة للرجوع بها الى مستوى وعيها الخرافي القديم لصراعها الاجتماعي ، وهي لهذا تسقط في التفاهة) !!

ثم انظر الى (مجلة) اخرى ـ هذا الاسبوع ايضا ـ تهلل لكتاب نقدي نشره ـ رجاء النقاش ـ في بيروت ، عن (العقاد بين اليمين واليسار) ، قال فيه عن العقاد ـ الذخر القومي الكبير ـ انه متعيش و«مسترزق ، وبلا مبادىء ، ورجعي ، ومنافق ، وحقير ، وشتام ، ومتعصب .. انظر الى قلم منهم يحيي الكتاب وصاحبه ـ ومرة اخرى عزيزي القارىء ، ارجوك ان تتحمل .. (انه كتاب يجيء ليطمئن بان ـ صمت جيل رجاء النقاش في الفترة الاخيرة ، يعني بعد ١٥ مايو ـ ليس نفادا للطاقة او عجزا عن العطاء ، ولكنه مجرد اشمئزاز مؤقت من نمو الطحالب والحشائش السامة ، وتعملق الخبائث والتفاهات.. انه يجيء ليبعث رجفة فرح لانه كتاب جاد جيد في سنوات قل فيها الجاد والجيد ، ولانه زهرة في ارض ادبية «ملئت بالحلفا والصبار) !!

.. يا سلام !

وانظر الى رئيس تحرير تلك المجلة ـ وهو مفتاظ وحانق ويفتك به الغل ـ من افساح الطريق للفكر الوطني .. يقول : (نمتلىء صحفنا ـ هذه الايام ـ باراء متعجلة وفكر فج حتى اصبحنا نجتاز ازمة .. انهم يقصد ـ الكتاب الوطنيين ـ يهرولون ضد كل فكر علمي كانه لعنة من السماء ويهجمون بضراوة وشراسة جاهلة على بعض المسلمات ـ يقصد الاشتراكية الماركسية ـ ان تدهورا ثقافيا حقيقيا يزحف ـ الان ـ كالمرض على عقل هذه الامة) !! .. يا ساتر . يا ساتر ..

عزيزي القارىء وتمالك نفسك .. واذا شئت ـ اخيرا ـ ان اعطيك العينة او النوع من (الثقافة الحقيقية) التي يريد حضرة رئيس التحرير هذا ان يذيقها للشعب المصري ـ فخذ تلك الجرعة الخفيفة من مقاله الافتتاحي في اخر عدد .. واغفر لي .. (المنطق الديالكتيكي يتعثر عند التطبيق . وليس معنى هذا ثبوت صحة المنطق الارسطي وبطلان المنطق الجدلي . فان المنطق الصوري يتعثر في تطبيقات اخرى لا ينفع فيها الا المنطق الجدلي . وهكذا يبدو ان الواقع التجريبي يتحرك في اطار النظرية ولكنه يعيد تعديلها وتتبادل الممارسة والتطبيق التاثير والتعديل) !!!

اعوذ بالله منها ثقافة بروليتاريا !

ابراهيم الورداني

الجمهورية ـ ٤ ابريل ١٩٧٤

الوثيقة رقم (٣)

الزاعقون من شبابيك الحرية !

صباح الخير ..

وصباح الخميس الماضي يا عزيزي القارىء ، ايقظني جرس التليفون لحوح .. وكان المتكلم المذعور هو رئيس تحرير تلك المجلةالشهرية التي اقتبست لك منها فقرات تشتم في « صحافة ما بعد الرقابة » وتقول ، انها باتت تمتلىء بكل مرتجل وفج وتافه وجاهل ورخيص .. وتلعن « صحوة الفكر الوطني » وتقول ، انه مرض يزحف الان على عقل هذه الامة .. وسباب سباب كثير يا عزيزي القارىء .. حانق وبذيء وهمجي ومبتذل ، نعق به احد صغار « البوم » عندهم ـ اتعفف والله عن اية اشارة عنه .. فقرات نقلت اخفها بالنص ، وبالبنط الاسود الجاحظ .. وضعتها امامك وانا اغلق عيني واستغفر .. غير آبه بما يسمونه زمالة او علاقة او صداقة .. وهدفي الواضح الصريح ، ان ارفع يدي نيابة عنك محتجا ونافد الصبر .. وكفاية كفاية امراض للشعب المصري يا « كوليرا » الاقلام !

صديقي او زميلي رئيس التحرير هذا .. العقائدي المكتنز .. حنون الكادحين ورمش عين المستنزفين ـ وقبل ان اقول لك عن طريف الحوار الذي جرى بينه وبيني ـ استسمح يا عزيزي القارىء في ان ارفع بعض الماكياج الاشتراكي عن وجه صديقي او زميلي هذا، لاعطيك بعض المعلومات العامة عنه .. المنظر له دائما ـ يذرع شوارع القاهرة بعربته المرسيدس الفارهة ـ وليس في ذلك ملام طبعا ، عندما تعرف انه كثير المشاوير ، متعدد المنافع ، متنوع الاعمال ، شاطر وفهلوي واريب .. فهو مثلا رئيس تحرير تلك المجلة الشهرية ، وله منها مرتب او فوائد طبعا .. وهو ملتحق باحدى دور الصحف الكبرى ، وله منها مرتب كبير طبعا .. وهو صاحب ايراد سنوي ضخم من سيناريوهات افلام الجنس والحقد والاثارة ، التي يرميها له احد المخرجين في عيون الجمهور كل موسم .. وهو منتشر دؤوب ما بين بغداد لبيروت ، في الاستثمار العقائدي الموقون ، ولديه من يسهلون له القبض او من يخزنون له القرش الاحمر لليوم الاسود .. اما عن سلوكه الثقافي ، فهو من نوع ـ فلم بلا قراء ـ يعني من فصيلة هؤلاء الكتاب الذين يضطهدون الشعب المصري لهم سنوات ،بانواعكتابة او ثقافة كالكلاكيع .. عقربية اخطبوطية تفزع البني ادم من اي ثقافة او كتابة ،وتنفر من اي فكر او فن !

صديقي او زميلي هذا ، ايقظني ذاك الصباح بصوت مضطرب ومفزوع ومندهش ، وما هذا الذي كتبته عني .. السنا اصدقاء .. السنا زملاء .. واين العاطفية التي احفظها لك وتحفظها لي .. لقد حاولت ان اكتب ردا شديدا عليك ، ولكن راجعتني عواطفي فمزقته .. والله العظيم مزقته ، فهل نعض في بعضنا البعض امام الناس ..

استوقفته متأثرا .. متأثرا حقا .. فقد بدا لي منهارا .. ومثل كل المصريين ذبت معه طبعا في سخونة هذا الطرق العاطفي .. ومعلهش يافلان .. خد الامور برياضية .. معلهش ارجوك .. اشتمني مما شئت ، واذا كان هذا يهدئك فسوف اشتم نفسي امامك .. خد الامور برياضية .. المسالة ليست شخصية . نحن في ساحة عمل عام .. وما غاظني الا تلك النبرة التي علت فجاة عندك وعند اصحابك .. لم تعد تطاق يا فلان .. شبابيك الحرية التي فتحها « السادات » يقفزون اليها ويزعقون وكانهم قراصنة او فتوات او بلطجية .. ناصريون متشنجون الان ـ وبلا سبب يدعو ـ واذكرك بالقاب طاردوا بها الرجل في حياته، مثل السفاح والعميل .. متقطرسون ومتبجحون جدا يا فلان ، فاي قلم يكتب ما عداهم ، جاهل ورجعي وتافه وخائن .. متطاولون جدا يا فلان ، ومن « بغداد » يكتبون العرائض ضد نصر ٦ اكتوبر ، ومن « طرابلس » يزعقون في الميكروفونات ومن « بيروت » يبيعون علينا المؤامرات .. خد الامور برياضية .. المسالة ليست شخصية . نحن في «ساحة عمل عام .. اعتبرني امامك نهبا مباحا اذا وجدت ما تنهب. قل ما شئت . رد ما شئت .. فقط لا تصفر او تخطىء بمثل هذا المنشور الذي طبعوه ووزعوه ، عن قصاقيص كلام الصقوها ، وادعوا انني كتبته او قلته في عهد فلان وعهد فلان .. هذا العهد المعني يا فلان ـ بصراحة ـ ولا تؤاخذني ، كنتم انتم ابشع ما فيه .. واذا فتحنا له الدوسيه ـ وحتما سوف يفتح ـ فسوف تفوح رائحتكم بما يستفز الناس لردكم في اي مكان .. انتم انتم نجوم القهر فيه وبقع الكراهية ولطخات البغض الشعبي ..

صديقي او زميلي رئيس التحرير هذا ، المفكر الايديولوجي الجدلي ، حامل عبوات العلمية والمنهجية ـ ولا تعقيب لديه على كل ما قلت الا الطرق العاطفي المتوسل ، وحانعض في بعض قدام الناس..

عجيبة .. كاننا نحن الكتاب نوافذ جد ، والشعب امامنا فرائس.

ابراهيم الورداني

الجمهورية ١١ ابريل ١٩٧٤

الوثيقة رقم (٤)

محاكم التفتيش

من اعجب العجب ان يخوفني ابراهيم الورداني بالسلطة .. وكالمرشدين والمخبرين يبلغ عني .. اضبطوا هذا (ماركسي !) .

واحب ان اطمئنه ـ بأي ذي بده ـ انني لا اخشى السلطة ، ولا اتملقها ، ولا ادلس عليها ..

بل اني اقول رايي بصراحة ولا خوف ، حتى اثناء الرقابة .. واثق ايضا انني ساقول هذا الراي في جميع الظروف ..

والورداني قد يحتاج للتملق فله صفحات مطولة في مديح من قاموا بتعذيب المصريين ومن اهانوا كرامتهم ، ومن كان ينفع معهم التبليغ عن الناس ..

ان الكتابة مسئولية وليست عبثا او استرزاقا ، او ملء صفحات بالغثاء والثرثرة والجهالة ..!

ولن اكتب لاصفق ، حتى عندما يتملكني انفعال التقدير بعمل وطني وتقدمي رائع ، لاني اطمح الى مزيد ولاني اعرف ان امامنا طريقا طويلا .

سانقد دائما ، وساهاجم كل اسباب الفرقة ، وادعاءات الشرف الباطل الذي ليس له تاريخ . ساقاوم مظاهر التدهور في الثقافة لاني يضطهدون الشعب المصري لهم سنوات، بانواع كتابة اوثقافة كالكلاكيع

التفتيش ، ساقاوم الكراهية والحقد والشللية والجهل الاعمى الذي لا يرى بشاعة خلقته !

وسادافع عن الاشتراكية والعدل الاجتماعي وحرية الشعب ، وسانبه الى ما اعتقد ان فيه مخاطر على اقتصادنا او مستقبلنا او تقدمنا .. وليغضب الورداني وامثاله كما يشاء لهم عدم الفهم ، او كما تشاء لهم اوهامهم .

ان الورداني هاجمني لانني قلت عن فترة ماقبل الثورة :« لم تكن هناك حرية ، كان هناك وهم بالحرية والحرية الوحيدة كانت للسادة العملاء والمستغلين ، واخشى ما اخشاه ان الذين يتحدثون عن الحرية الان لا يقصدون الا هذه الحرية ! »

وهاجمني لانني قلت : « ليست المسألة مناقشة بيزانطية حول الاقتصاد الحر او الاقتصاد الموجه بل هي في صميمها مسألة اهداف ولتتحقق باية صورة ، ومن لديه خطة لتحقيق العمل الدائم الكريم ـ كما فعلت ثورة ٢٣ يوليو الى حد كبير ـ فليتقدم بها وفقا للاصول العلمية لا باسلوبه الانشاء الفخيم الذي لا معنى له » .

وهاجمني لانني قلت : « المصري الكريم ، الانسان المحب لشعبه وامته لم يقبل اهدار الكرامة ، ولا زوار الفجر ولا تحويل الناس الى جواسيس بعضهم ضد البعض الاخر ولا الى التعذيب القذر الذي مورس على الانسان المصري ، ولا التكبر والتعالي والزعم باحتلاك الحق الاوحد ، وازدراء الاخرين » .

هاجمني لانني قلت « ان اسلوب الوصاية اسلوب كريه ، حتى لو كان يتضمن خير الامة » .

وهاجمني بصفة خاصة لانني قلت : « ان تدهورا ثقافيا حقيقيا يزحف كالمرض على عقل هذه الامة ، تحت شعار كراهية السلبيات القديمة ، متهما العلم والجد والاشتراكية بانها المسئولة عن هذه السلبيات » .

فهل اعتبر نفسه مقصودا بالتدهور الثقافي الذي يزحف على عقل الامة ، ولذلك انبرى للهجوم علي ، والدعوة الى خلق محاكم التفتيش وتحضير المحارق والمشانق .

وعجب واستغرب لانني تكلمت عن مشاكل خاصة بتطبيقات المنطق الديالكتيكي والمنطق الارسطي او الصوري ، وقال يا لها من ثقافة بروليتارية !!

وللاسف فهو لا يعرف ما يقصد بهذا الكلام ولا يعرف حتى معناه.

لم يطلب احد من الورداني ان يكون اكثر مما هو ، ولم يطلب احد ان يحاكم ، او يمنع عن الكتابة تحت اية حجة ، ومهما تكن المبررات ، اما هو فيطالب بمذابح ومحارق تحت سيل من الاتهامات .

وهو يهلل للحرية ، ومع ذلك يستهل هجومه على ما كتبته ، بانه ما كادت الرقابة ترفع عن الصحف حتى انطلقت اقلامنا تكتب ما اعتقده يستحق ابشع العقاب ..

يا لها من حرية ..!

واحب ان اطمئن الورداني ايضا ، بانني اطمح الى مزيد من حرية الصحافة ، وانني اكتب من اجل هذا وفي سبيله .

وعندما كتبت المقال الذي هاجمني الورداني بسببه ، كنت اريد ان انبه الراي العام في مصر وفي الوطن العربي ، بان ما يكتبه هؤلاء لا يمثل اي فكر رسمي . ولا يمثل حتى المصالح الاقتصادية والاجتماعية لفئة من الفئات ..

كنت اريد ان اقول انه راى شخصي بحت .

ولذلك ختمت المقال « ان القيادة السياسية الحالية لم تات من صلب الامراء ، ولا من صلب العمالة ، ولا من صلب التكبر والتعالي، انها من قلب الشعب ، ومن قلب ثورته ، ومهما قيل ، ومهما يقال ، ومهما يبدو للنظر السطحي ، فانها لن تكون الا في جانب هذا الشعب العظيم الباحث بدأب ، وبالاظافر ، عن حريته وكرامته ووجوده . »

ولم يقل لي مسئول كبير ذلك الكلام ، ولم اسمع به من احد ، ولكن بشيء قليل من التفكير وحساب المقدمات والنتائج ، يمكن التحدي بهذا الكلام .

ولذلك كان اخر سطر في هذا المقال : « وان لم يكن الامر كذلك فعلى المرء ان يلغي عقله ، وان يمحو ما استخلصه عن منطق الاشياء وطبيعة الامور .. »

كتبت هذه الكلمات في مجلة « الكاتب » قبل ان يخطب الرئيس السادات في اتحاد الطلبة بالاسكندرية بعشرة ايام .. ولم اكن اعرف، ولم افكر حتى في ان اخمن ان هناك خطابا للرئيس ..

ولكن عندما استمعت الى الخطاب امتلأ قلبي باليقين والاطمئنان .. ذلك ان منطق الاشياء قائم ، وان ما توقعته قد حدث ، وان ما كنت استنتجه قد قيل ..

والان ..

ارجو ان تكون هذه الكلمة خاتمة جدل لا فائدة من ورائه الا العقم..

كنت اريد الا ارد على الورداني .. فما كنت آخذه ماخذ الجد ، منذ كتب ذات يوم ، انه لا يؤمن بالثقافة ، وبانه لا يقرا ، وبانه يرفض ثقافة اليونان والرومان .. لانها ثقافة عفاريت ..

وكنت اقول لا باس .. فهذا لون من الكتابة على اية حال ..

احمد عباس صالح

الجمهورية ١١ ابريل ١٩٧٤

الوثيقة رقم (٥)

من هم المسترزقون المستميتون ؟ !

كتب السيد ابراهيم الورداني في عدد الخميس الماضي من الجمهورية مقالا بعنوان « الاقلام ومن يكتبون » فاقتبس فقرة من مقال لي نشرته مجلة الكاتب القاهرية ـ عدد ابريل ١٩٧٤ ـ يتضمن عرضا ونقدا وتحليلا لكتاب الاستاذ رجاء النقاش « العقاد بين اليسار واليمين » ، ووضعها في سياق مقال ملاه بالسباب تعليقا على كتابات اخرى لم تعجبه نشرت في مجلتي الطليعة والكاتب ، وفيما يتعلق بما نالني من هذه الشتائم ارد بما يلي :

ليس صحيحا ان كتاب الاستاذ رجاء النقاش يصف العقاد بانه متعيش ومسترزق وبلا مبادىء ورجعي وحقير وشتام ومتعصب كما جاء في مقال السيد الورداني ، اذ الواضح انه لم يقرأ الكتاب واراد بهذا الافتراء ان يمهد لهجومه علي لانني مدحت هذا الكتاب الممتاز بما يستحقه .

ولست طرفا في هذه الخصومة القديمة التي بينه وبين الاستاذ رجاء النقاش والتي يصر السيد الورداني على اعطائها بعدا سياسيا باتهام كل من كان طرفا فيها بانه ضد الوطنية ومعاد لحركة التصحيح ولعله يتصور ان الحاحه هذا سيجوز على الدولة فتتدخل للانتقام من كل الذين لا يرضون عن « اعماله الادبية » ولم لا والاستاذ في كل ما يكتب يحاول ان يصور حركة التصحيح كانها من فعله ، وكانه ناضل من اجلها ، وان له فيها ما ليس لاي انسان في هذا البلد ؟؟

ولان هذا هو مربط الفرس في هجوم السيد الورداني على مقالي، فقد حرص على ان يدس لي لغما سياسيا في الفقرة التي اقتبسها من المقال : لقد قلت ان جيل الخمسينات قد صمت في السنوات الاخيرة لما يسود الوسط الادبي والفكري من انتاج هابط ولكنه غير عبارة السنوات الاخيرة الى الفترة الاخيرة واضاف اليها « يعني بعد ١٥ مايو » وزج بتفسيره في المتن ليوحي بانها لي ،وهذا نوع من الارهاب السياسي ، ثم يتهمني وغيري باننا ضد الديمقراطية ودعاة انفلاق .

يتهمني السيد الورداني بين اخرين اننا ضد الحريات وضد اي « صحوة للعمل الوطني » واننا « ناس سد علينا رزق الطريق » ولسنا « مجازفين شرفاء بل مسترزقين مستميتين » ، ولعله مما يفيد في هذا الصدد ان نتحاسب امام الراي العام ليتذكر السيد الورداني اين

كنت قبل ١٥ مايو ١٩٧١ واين كان هو . لقد كنت معتقلا خلال ثلاث سنوات منذ منتصف مارس ١٩٦٨ الى منتصف فبراير ١٩٧١ ، وكنت مفصولا من العمل ومحروما من اي فرصة له منذ اكتوبر ١٩٦٦ والى اخر ١٩٧١ ، لانني طالبت بالحرية والديمقراطية في مقالات لي نشرت عام ١٩٦٦ ، وليس هذا وقت ولا مجال مؤاخذة الذين اعتقلوني ، لكن ما اود قوله انني لم اكن استرزق وجاء ١٥ مايو ليسد علي الرزق ، لكنني وقت كنت مسجونا وجائعا كان السيد الورداني كاتبا ملء السمع والبصر على صفحات هذه الجريدة نفسها ، لم نقرأ له هجوما على من كانوا يحكمون مصر قبل ١٥ مايو ، بل قرأنا له مدحا لهم وتشبيبا بهم وغزلا فيهم بعباراته الرشيقة المنتقاة فهذا « خفير مصر القومي » وذاك « ضياء مصر » لم يضطهده احد ، ولم يضبط متلبسا بطلب الحرية او الديمقراطية ، بل حتى لم يصمت وانما تطوع للمدح والغزل وحاز جائزة في الادب ممن يحاول ان يصورهم اليوم بانهم كانوا خصوما ، ولدي بما كتبه سيادته ـ في تلك الفترة ـ ارشيف كامل لعله يسمح بنشره لنحتكم الى الراي العام في قضية «المجازفون الشرفاء» و « المسترزقون المستميتون » ، يومئذ تسود وجوه وتبيض وجوه ويعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون !!

ان الحرية تقبل الخلاف في الراي والاجتهاد فيه بين كل الاتجاهات ، وهي لا تقبل التجزئة ولا الارهاب ولا استعداء السلطات ، ولا اخفاء الخصومات الشخصية والمنافسات المهنية في اردية سياسية. وحرية الصحافة لا تعني حرية السيد الورداني ومن يؤمنون برأيه وحدهم والا ما اصبحت حرية لكل المصريين وانما ديكتاتورية سيادته ومن يلفون لفه .. الحقيقة ان المشكلة ليست مشكلة « الاقلام ومن يكتبون » ولكنها مشكلة « الاقلام وما كانوا يكتبون . وما اصبحوا يكتبون » !!

صلاح عيسى
الجمهورية ١١ ابريل

وثيقة رقم (٦)
كلمات

لست ادري ما الذي اثار الاستاذ احمد عباس صالح على هذا النحو فكتب افتتاحية حادة في زميلتنا « الكاتب » اتهم فيها مجتمعنا بانه لا يزال « يفكر بعقلية القرن التاسع عشر، وما زالت لدينا افكار عتيقة تتشبث بنفسها بعصبية وانغلاق وتعصب مرضي ، وكأن الدنيا ستنقلب رأسا على عقب لو تخلينا عن هذه الافكار » .

واتهم الكتاب بالغفلة والجهالة لانهم « يهرولون ضد كل فكر علمي كانه لعنة من السماء ، ويهجمون بضراوة وشراسة جاهلة على بعض الافكار التي اصبحت من المسلمات سواء في المعسكر الاشتراكي او الراسمالي » .. وانتهى الى ان صحفنا تمتلىء بالفكر الفج والاراء المتعجلة ، واطلق صيحة حماسية جاء فيها « ان تدهورا ثقافيا حقيقيا يزحف كالمرض على عقل هذه الامة تحت شعار كراهية السلبيات القديمة ، متهما العلم والجد والاشتراكية بانها المسئولة عن هذه السلبيات » .

ومع ان هذه الافتتاحية تمتلىء بكثير من هذه الاحكام الخطابية الحادة المستفزة الا انني لن ادخل مع الزميل في جدل حول اسلوبه الذي يكتب به فمن حقه ان يكتب كما يشاء ، ولكن اريد ان اطالبه : بان يطبق على نفسه اولا ، ما يطالب به الناس . بمعنى ان يكون عالما موضوعيا يتناول ما يحسن من الامور في اسلوب محدد نفهم منه ما يريد ، اما تلك الافتتاحية التي كتبها فهي موضوع انشائي يتناول بعض العموميات « الهلامية » ولهذا لم افهم على وجه التحديد : ما هذا الفكر العلمي الذي يحاربه الجهلاء بضراوة وشراسة ؟ وما هذه الافكار العتيقة التي لا تزال سائدة بيننا ؟ ومن هم هؤلاء الجهلاء المتعصبون المنغلقون الذين يهرولون ضد هذه الافكار العلمية ؟

قد نفهم على وجه التخمين ما هذا الفكر العلمي الذي يريد ، من خلال بعض اشاراته في الافتتاحية ، كاشارته الى الايديولوجية الاشتراكية ، والمنطق الديالكتيكي « الذي دفع بالاتحاد السوفيتي الى آماد بعيدة في فترة محددة » فهل يعني الفكر الماركسي ؟ واذا كان كذلك فهل اصبح هذا الفكر من المسلمات والبدهيات التي لا تحتمل الجدل في المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي » ؟ مع ان مناهج البحث العلمي الحديثة اصبحت تؤكد ان النظريات العلمية ليست يقينية ولا مطلقة وانما هي نظريات احتمالية ، وقد تتغير بعمليات التطور الدائم، وقد اناقش مفهوم احمد عباس صالح للمنطق الديالكتيكي والمنطق الارسطي في مجلة الثقافة حيث يتسع المجال هناك .

ولكنني ما زلت اطالبه بان يحدد ما يريد ، وان يبين لنا مظاهر تلك النكسة الثقافية التي تزحف الان علينا ، وكاننا كنا في ازدهار ثقافي طوال عقد النكسة اللعين ثم انتكسنا هذه الايام ، وانني لاعذر الصديق الاستاذ ابراهيم الورداني عندما انفعل من هذه الاستفزازات ورد عليها باستفزازات احد وقال عن هذه الكتابات وامثالها انها سباب « حانق وبذيء وهمجي ومبتذل » ووصف الاستاذ عباس بانه « رئيس التحرير العقائدي المكتنز حنون الكادحين ورمش عين المستنزفين » « شاطر فهلوي . اريب .. قلم بلا قراء من فصيلة هؤلاء الكتاب الذين يضطهدون الشعب المصري منذ سنوات بانواع كتابة او ثقافة كالكلاكيع . عقربية اخطبوطية ، تفزع البني آدم من اي ثقافة او كتابة وينفر من اي فكر او فن » .

ومع انني ، لا اقر هذا الاسلوب في الجدل حول القضايا الفكرية ، الا انني اشد على يد ابراهيم الورداني واحييه ، فلا يفل الحديد الا الحديد .

وعندما يكتب احمد عباس صالح باسلوب علمي محدد مفهوم يمكن ان نرد عليه باسلوب موضوعي هادىء .

عبدالعزيز الدسوقي
التحرير ـ ملحق اسبوعي
لمجلة الثقافة ١٩ ابريل ١٩٧٤

وثيقة رقم (٧)

(...) ويبدو التناقض الواضح على الجبهة الفكرية عندما نقرأ لكاتب (١) يقول انه « يتخيل العالم بدون طعام وشراب ولا يتخيله بدون حرية الفكر وحرية العقيدة وحرية الضمير » (التحرير ـ الملحق الاسبوعي لمجلة الثقافة الشهرية ـ ١٩٧٤/٢/٢٢) ، وبعد اقل من اسبوعين يسارع نفس الكاتب ليقول عن مجلة تختلف معه في الراي انها « تمارس دورا بغيضا في افساد حياتنا الفكرية والادبية وتتصرف كمؤسسة سياسية مستقلة تصدر البيانات وتدين الناس ، وتستخدم الفلول الباقية لمراكز القوى الغاربة التي لا تزال تتلكأ في ساحاتنا الادبية والفكرية » (التحرير ـ ٨ مارس ١٩٧٤) . ان حرية الفكر والضمير والعقيدة هي حرية الكاتب وحده : اما من يمارس حرية رأيه غيره ـ بما يختلف معه في الراي ـ فلا بد من ابلاغ اجهزة الامن انه من عملاء مراكز القوى : وعلى صفحات الصحف . (راجع امثلة لهذا ايضا في التحرير ١٩٧٣/١٢/٧ وفي الجمهورية ١٩٧٤/٣/٧) ويتزايد الالحاح الان في بعض المنابر لتطهير الصحافة وطرد عدد من الكتاب منها بزعم انهم « ايديولوجيون » وانهم لا يعبرون عن رأي الشعب (لمع هذا التيار لفترة في صحيفة « الجمهورية » وفي « المصور ») ، وهي دعوة تكشف عن مدى اخلاص اصحابها لقضية الديمقراطية ، فضلا عن السخرية الباطنية التي تشعها الكلمات فلا يوجد كاتب من هؤلاء ولا من

---

(١) الكاتب المذكور هو عبدالعزيز الدسوقي نائب رئيس تحرير مجلة الثقافة ، صاحب الوثيقة رقم (٦)

غيرهم قد انتخبه الشعب ، حتى يزعم لنفسه انه يعبر عن رأيه .

صلاح عيسى

الكاتب ـ يوليو ١٩٧٤

وثيقة رقم (٨)

دنيا .. الكتب

وهيئة الكتاب التي تملكها الدولة تنشر كتبا قليلة اقلها جيد او معاصر ، وتسأل د . الشنيطي عن الحكاية فيتحدث عن الورق والعملة الصعبة ، فاذا قلت له ان الويسكي موجود . اكد ان ذلك من اختصاص وزارة السياحة . ويبتسم شريكه صلاح عبد الصبور ـ مبروك «وكالة» الوزارة ـ ولا يرد . وتشعر ان الكلام مع المسئولين في هيئة الكتاب يحتاج الى مترجم يعرف الاسبرانتو . وتدهش اذ تكتشف ان الهيئة لديها ورق توفره لمجلات يكتبها جيل واحد من الكتاب وتيار واحد من تياراتهم ، وان الادباء الشبان عندها هم صحفيون ـ لا ادباء جاوزوا السبعين . وفي هذه المجلات «مقالات كانما تسعى الى تحريض وزير الداخلية على اعتقال عدد وافر من كتاب مصر ووضعهم في السجن . في حين ان مقالات هؤلاء السادة يعاقب عليها المساكين الذين يقولونها دون ان يكونوا محررين في مجلات الوزارة بمقتضى قانون حماية « الاداب » لانها تخدش الحياء العام ومع ذلك فهي تعتبر عند المسئولين عن هذه المجلات نقدا « ادبيا » !. وهكذا يضيع الورق يا هيئة !..

صلاح عيسى

الجمهورية ٤ يوليو ٧٤

وثيقة رقم (٩)

ازمة مجلة .. وازمة وزارة !

تثير الازمة التي تتعرض لها مجلة « الكاتب » اهتمام وقلق كل المثقفين المصريين والعرب ، خاصة انها تأتي في وقت يكثر فيه الكلام عن تعدد كل المنابر وحرية كل التيارات في التعبير عن نفسها .فتشكك في جدية ما يطرح من افكار وممارسات . وحتى الان فان القرار الرسمي الذي ابلغ للمجلة هو ان وزارة الثقافة ستتخلى عن تمويلها بعد صدور عدد اكتوبر .

وقبل اسبوع اصدر وزير الثقافة تعليمات شفوية بتأجيل الملحق الادبي الذي كانت « الكاتب » تعتزم اصداره ، وهدد بابلاغ المطابع بعدم الطبع اذا صدر الملحق . وفي لقاء بين الوزير وبين اسرة تحرير الكاتب ، عرضت تصورها للموقف في ثلاث نقاط :

● ان وزارة الثقافة ، ليست طرفا في الصراع بين تيارات الادب والفن والثقافة والفكر ، وينبغي الا تنتمي لاحد التيارات والا تعطيه فرصة على حساب اخر .

● ان الكاتب مجلة يسارية ، وهي تعبر عن رؤية اقسام من اليسار المصري والعربي في ظواهر الفكر والادب والفن والثقافة وانها مارست هذا الدور منذ اكثر من عشرة اعوام ، وينبغي ان تبقى لتمارسه .

● ان صدور مجلة ما عن وزارة الثقافة لا يعني انها منبر مخصص للدعاية لسياسات الوزارة وان من حقها ان تنقد هذه السياسات ما دام النقد موضوعيا وهادئا ويلتزم ادب الحوار وتقاليده ..

ومع موافقة الوزير على هذا التصور ، فقد تحفظ بانه محايد كوزير ، ولكنه غير محايد كشخص او كاديب ، وهو يعتقد ان اليساريين قد افسدوا الثقافة في مصر عشرين عاما ، الامر الذي ادى الى وفاة اكثر من اديب فهرا « عبد الحليم عبدالله وباكثير ويوسف غراب » . وقال ان من حقه والمجلة تصدر عن الوزارة ان يراجع اوضاعها لانه مسئول عنها ، وانه يفعل ذلكالان وقد ينتهي الامر اما بتخلي الوزارة عن دعمها او بتغيير رئيس تحريرها او مجلس تحريرها . وردا على سؤال عن مدى مسئوليته عما ينشر في مجلة « الجديد » مثلا ، قال ان رئيس تحريرها هو المسئول ..

والقرار الذي ابلغ للمجلة ما زال قائما يثير هذه التساؤلات :

● ما هو المبرر الذي يدفع الوزارة للتفكير في تغيير المشرفين على الكاتب : هل فقد عباس صالح مؤهلاته لرئاسة تحريرها بعد عشر سنوات من العمل الناجح ام ان هناك موقفا شخصيا منه ؟ .. هل لدى الوزارة اقتراحات باشخاص يمكن ان يفضلوا مجلس تحريرها الحالي الذي يضم اثنين من الضباط الاحرار هما كمال رفعت ولطفي واكد واستاذا جامعيا محل احترام وتقدير دوائر الثقافة في العالم هو د . محمد انيس . وناقد لامع هو رجاء النقاش . وهل هؤلاء اقل قيمة او علما عن مجلس تحرير مجلة « الثقافة » او « الجديد » مثلا؟..

● بماذا تبرر الوزارة ان الكاتب تطبع ضعف ما تطبعه الثقافة ، واذا كانت المسألة مسألة خسائر فلماذا لا تكف عن تمويل الخاسر ، واذا كانت كل المجلات تخسر فلماذا تتحمل الوزارة خسارة مجلتين تتبنيان نفس الاتجاه هما الثقافة والجديد ولا تغلق احداهما ؟

● لماذا تفكر الوزارة في ذلك الان .. وهل هذا هو تفسيرها لتعدد المنابر وحرية كل التيارات ؟!

صلاح عيسى

الجمهورية ٢٩ اغسطس ٧٤

الوثيقة رقم (١٠)

عن مجلة « الثقافة » ...

(...) على ان الذي زاد في سعادتنا بصورة مضاعفة ما لاحظناه من انزعاج الفلول الباقية من خدام مراكز القوى وبعض اصحاب الانتماءات المعينة الذين فرضتهم الظروف السياسية في عقد الستينات عقد الهزيمة اللعين على قمة الحياة الادبية والفكرية ومن الغريب ان هؤلاء وهؤلاء هم الذين افسدوا الحياة الثقافية وخربوا مؤسسات المسرح والسينما والنشر ، وحولوها الى انقاض ، لا نزال حتى الان نعاني مما احدثوا من دمار ، ونحاول ان نرفع الانقاض ونطهر الارض ـ ولهؤلاء قصة يجب ان تروى بصراحة وبالاسماء حتى لا يذرف عليهم بعض المخربين دموع التماسيح مرة اخرى .

ولقد حاربت هذه الفلول الضائعة من قطاع الطريق الادبي مجلة الثقافة بكل الاساليب ، بالهمس النجس ، وبالدس الرخيص، وبالهجوم المنظم ، فزادنا هذا رسوخا وذيوعا ، وتجاهلنا كل هذا ومضينا في طريقنا ننشر في كل شهر نحو اربعين مادة كما قلت ، وهذا في حد ذاته سيحدث انعاشا ثقافيا خطيرا سيكون له فيما بعد اعظم الاثار ، وهذا هو هدفنا ، وهذا ما يخيفهم لانهم تصوروا ان الحياة الثقافية عقمت ، وان عليها ان تستقبل فكرهم وحدهم فكانت صدمتهم الاليمة عندما وجدوا التربة العربية ترفض بذورهم وتميتها وتستقبل ثقافتها الاصيلة المتفتحة وتحولها الى ثمار يانعة ناضرة .

ولعل هذا هو سر حملاتهم المنظمة على مجلة الثقافة وشعارها الذي اشاعته على امتداد الارض العربية ، واحيانا كنت اتصور ، من كثرة الهجوم على هذه القيم التي ترسيها الثقافة في حياتنا الجديدة، انها عشر مجلات لا مجلة واحدة فتزداد سعادتنا ونحس اننا نؤدي رسالتنا ، اما يوم ان يرضى عنا هؤلاء فسنفزع لاننا سنكون في طريقنا الى الموت ، وهذا لن يحدث ابدا ، فتربتنا العربية لا تستقبل البذور الاجنبية السامة .

ولكن ما لنا نحن وقطاع الطريق الادبي .. ان علينا ان نحلم احلاما كبيرة نحققها للعام القادم . واذا كانت تجربة الثقافة في عام قد حققت كل هذا فيجب ان يكون طموحنا كبيرا فيما يستقبل من اعوام .

عبدالعزيز الدسوقي

مجلة الثقافة ـ سبتمبر ١٩٧٤

وثيقة رقم (١١)

ازمة الكاتب الراهنة

بكرت روز اليوسف في مبادرة كريمة تفرضها مبادىء الدفاع عن حرية الراي ، بالتحذير من المصير الذي تردد ان مجلة الكاتب ستنتهي

اليه ، اذ يجري التفكير في وزارة الثقافة بالتخلي عن تمويلها، بعد صدور عدد اكتوبر القادم ، وهو ما دفعني وبعض هيئة تحرير الكاتب الى مقابلة الاستاذ يوسف السباعي وزير الثقافة ، الذي لم ينف ان هناك دراسة لاوضاع الكاتب قد تنتهي بغلقها او تغيير هيئة تحريرها او اي اجراء اخر ، وان كان يامل الا تضطره الظروف للاقدام على الاجراء الاول .

حقيقة ان ثمة حملة مكثفة طالعتنا بها مجلة الثقافة في اعداد سابقة ومتعددة موجهة الى كتابات الاستاذ احمد عباس صالح. ولست ادري ان كان هناك نوع من الصلة بين التفكير في تخلي وزارة الثقافة عن تمويل الكاتب وبين تلك الحملة الموجهة الى رئيس تحريرها وكانت الحملة تبدو غير موضوعية وتحمل في ثناياها الكثير من الحقد والكراهية للاستاذ احمد عباس صالح ولكني لم اقف كثيرا عندها فكتاب مجلة الثقافة يريدون ان يعبروا عن رايهم من الموقف الفكري لكتابات عباس بطريقتهم الخاصة . فليكن ، ان المنابر متاحة لكافة الاتجاهات وان كانت نبرة النقد في تناول كتابات احمد عباس صالح تحمل شيئا من العنف لا يرتاح له القارىء .

فالكاتب مجلة يسارية واضحة وقفت بشجاعة للدفاع عن منجزات الثورة وتصدت لكافة التيارات اليمينية المعادية او لاخطرها . والكاتب فوق ذلك تتميز بميزات لا يجاريها فيها غيرها من المجلات المصرية : فهي اعرق المجلات المصرية الثقافية على الاطلاق ولها سمعة مرموقة في العالم العربي بخاصة والخارجي بعامة فقد كان الغرض الاساسي من اصدارها ان تكون منبر حوار واتصال بين دوائر الثقافة في مصر وسائر الاقطار العربية . ومن هنا فان قرار التخلي عنها ربما يحمل البعض على الظن بان الثقافة في مصر تتراجع عن هذا الاتجاه. ووزارة الثقافة قد سمحت بظهور مجلات اخرى جديدة لا يتجاوز عمر بعضها سنة او سنتين على الاكثر تحمل فكرا مناقضا لفكر الكاتب وانا اقصد مجلة « الجديد » ومجلة « الثقافة » . ومهما يكن موقف وزير الثقافة الفكري الخاص فسيحمد له دائما انه ترك كل هذه المجلات تتصارع فكريا .

هذا الموقف من جانب السيد الوزير معقول للغاية ثم هو في نفس الوقت تعبير عن حقيقة ما جاء في ورقة الاتحاد الاشتراكي التي طرحها الرئيس انور السادات والتي تدعو كافة الاتجاهات لكي تعبر عن نفسها .

لكن ما جاء في روز اليوسف كان شيئا يدعو الى القلق حقا . لماذا يراد لمجلة الكاتب التي عاشت ما يقرب من ١٤ سنة والتي تعرضت في حياتها لكثير من المتاعب والمضايقات المالية وغير المالية ان تغلق الان ؟ وبكل المقاييس الوطنية الشريفة فان « الكاتب » قد خاضت اعظم معاركها ضد الاستعمار والرجعية ، وبكل المقاييس المالية ايضا فان الكاتب اكثر مجلات وزارة الثقافة توزيعا في العالم العربي .

ومع ان وزير الثقافة قد اكد لي بشكل قاطع ـ في جزء اخر من حديثه ـ ان مجلة الكاتب لن تغلق فانني ـ بكل ما املك من صراحة ـ اخذت استرجع تلك الحملة التي كانت تشنها مجلة الثقافة (ورئيس تحريرها وزير الثقافة نفسه) على الاستاذ احمد عباس صالح. وسالت نفسي ـ ولي الحق في ذلك :

ـ ما هي اذا العوامل التي تدفع وزارة الثقافة الى اغلاق الكاتب؟

سياسيا كانت ولا تزال اكبر المنابر المدافعة عن اتجاهات الثورة المصرية الراهنة وعن سياسة الرئيس انور السادات ـ ماليا هي اكثر مجلات وزارة الثقافة توزيعا وبالارقام . ان المجلة تطبع ١٠ الاف نسخة وهو اكثر بكثير مما تطبعه الجديد او الثقافة . ولو كانت الكاتب تطبع هذا العدد وتخسر باستمرار للجات الهيئة العامة للكتاب الى انقاص الكمية المطبوعة من شهور طويلة ، ولكن هيئة الكتاب لم تفعل ذلك .

وهذا يعني شيئا واحدا : انها لم تخسر الى الحد الذي يتحتم على الوزير اصدار امر باغلاقها او التخلي عن تمويلها .

ولست ادري ان كنت على صواب في فهم هذه المعادلة الصعبة : تصريح وزير الثقافة والدكتور محمود الشنيطي بانهما لا يعتزمان اغلاق الكاتب ولكن بتحفظ يذكرنا بالتحفظات الاربعة التي جاءت في تصريح فبراير ١٩٢٢ من جانب انجلترا والخاص باستقلال مصر . اعني انه طالما ان المجلة تصدر من وزارة الثقافة فللوزارة الحق في التدخل في هيئة تحريرها ونوعية ما يكتب فيها . واخشى ما اخشاه ان تكون وزارة الثقافة تنوي الابقاء على مجلة تحمل اسم الكاتب ولكنها تعمل على تغيير هيئة التحرير واتجاه المجلة .

اذا صح ذلك ـ وارجو ان يكون غير صحيح ـ فان الكاتب الحقيقية التي ظلت امينة على اتجاهها اليساري الوطني سوف تختفي بالفعل وهنا يحق لروز اليوسف ان تنعي الكاتب كما فعلت .

اننا لا يجب ان نفصل بين هيئة التحرير وبين المجلة نفسها . فقبل كل شيء وبعد كل شيء فان هيئة تحرير وكتاب اي مجلة هم الذين يصبغون هذا الاتجاه .

اغلقوا الكاتب اذا اردتم ـ وهو امر في سلطتكم ـ ولكن لا تضعوا سدودا امام اتجاه فكري تقدمي بفصل هيئة تحريرها وطرد كتابها . ان الطليعة مثلا هي طليعة فكرية بسبب وجود لطفي الخولي وابو سيف يوسف ورفعت السعيد وغيرهم من هيئة التحرير والكتاب ، وروز اليوسف هي روز اليوسف بسبب وجود صلاح حافظ وعبد الرحمن الشرقاوي وفتحي خليل وغيرهم ـ وجريدة الجمهورية جريدة طليعية تطرح فكرا متقدما بسبب وجود مصطفى بهجت بدوي وصلاح عيسى وفتحي عبد الفتاح ومحمد عودة وغيرهم ـ وكان من الممكن ان تكون الطليعة كالسياسة الدولية لولا وجود لطفي الخولي وزملائه وكان من الممكن ان تكون روز اليوسف اي شيء اخر لولا وجود عبد الرحمن الشرقاوي وزملائه .. والعكس صحيح كان من الممكن ان تكون الاخبار شيئا اخر (وقد كانت) لو كان يتولى رئاسة التحرير فيها خالد محي الدين . وهكذا الى ما لا نهاية . المجلة يحكم عليها ليس باسمها فالاسم لا يعني شيئا على الاطلاق ، ولكن بهيئة تحريرها وكتابها . وليس من قبيل المصادفة ان تفكير وزارة الثقافة في التخلي عن الكاتب يحمل المجلة على ان تفكر في مخاطبة روز اليوسف او الجمهورية لكي تصدر من هذه المؤسسة او تلك .

لي كلمة اخيرة اوجهها بصفة خاصة الى المجلات الشهرية او الاسبوعية او الصحف اليومية التقدمية التي تصدر في مصر : لا تنظروا الى ازمة الكاتب بروح الانفراد وكانكم سوف تستوعبون قراء الكاتب المشردين . هذا خطأ فادح والافضل لتلك المجلات والصحف وليس للكاتب وحدها ان تنظر الى القضية نظرة بداية وليست ذاتية ، فتعي ان ما تتعرض له الكاتب الان سوف تتعرض له حتما كافة الاقلام والمنابر الفكرية ذات الصبغة اليسارية .

د . محمد انيس
الكاتب ـ سبتمبر ١٩٧٤

وثيقة رقم (١٢)

استقالة هيئة تحرير الكاتب
السيد / الاستاذ يوسف السباعي
وزير الثقافة
تحية طيبة وبعد

فيؤسفنا ان ننهي اليكم ان هناك عدة مظاهر تؤكد ميلكم لتصفية الفكر الاشتراكي التقدمي والوطني من مجال الثقافة منذ توليكم مسئولية هذه الوزارة .

واسمح لنا ان نشير الى بعض هذه المظاهر والتي انتهت الى

ارغامنا على الانسحاب من مجلة الكاتب بعد ان بذلتم جهودا عديدة لشل حركتنا واضطهادنا وارغامنا على قبول تحكمكم المنحاز في اتجاه المجلة بحجة انكم مسئولون عنها كوزير للثقافة .

وقد بدا موقفكم من المجلة ومن رئيس تحريرها مبكرا جدا وقبل توليكم الوزارة احتججتم بطريقة غير ودية على عبارة صغيرة وردت في مقال للاستاذ نعمان عاشور (1) وهو يحاول تقديم انطباعات عن الحركة الادبية في مصر . وعند احتجاجكم اعلن لكم رئيس التحرير ترحيبه الكامل بنشر اي رد ترسلونه للمجلة على هذه العبارة ، على الرغم من انكم هددتم رئيس التحرير بالحبس والاعتقال نتيجة (الجريمة) بنشر راي لاحد الكتاب المعروفين في المجلة وعلى كل حال لم ترسلوا اي رد .

وعند توليكم الوزارة كان من اول تصرفاتكم اعادة تشكيل اللجان المتعاونة مع مؤسسة المسرح واستبعدتم كل العناصر اليسارية منها دون مبرر ودون غاية واضحة الا الميل لجعل العمل الثقافي محصورا في اتجاه بعينه ، وكان رئيس تحرير مجلة الكاتب واحدا ممن استبعدوا من هذه اللجان .

ومنذ هذه اللحظة بدات متاعب مجلة الكاتب فلقد اكتشف مثلا رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب ان نسخ مجلة الكاتب تخرج من المطبعة الى المخازن دون ان تتسلمها شركات التوزيع حتى يمنع تداولها. واضطر رئيس الهيئة الى التحقيق مع المسئولين عن هذا العمل المشين الذي لا يقيم وزنا للجهد البشري ولا للمال في سبيل منع المجلة من التداول ، وبطريقة سرية .

كما ان الكاتب كانت المجلة الوحيدة من بين مجلات الوزارة التي منعت عنها جميع التسهيلات فقد خفض عدد صفحاتها واهملت في التوزيع والاعلان عنها ، وبذل من اجل قهرها وحجبها وتشويهها كل ما يمكن بذله من وسائل غريبة تثير الدهشة والعجب .

كل ذلك والمجلة خاضعة لرقابة الدولة . ولكن ما ان رفعت الرقابة حتى بدات المتاعب الاكثر حدة بالنسبة للمجلة . ولم يكد يصدر العدد الاول بعد الغاء الرقابة حتى ظهرت مقالات في الصحف تهاجم رئيس تحريرها ويفهم منها انها لا توافق على رفع الرقابة عن مثل مجلة الكاتب وفي الوقت نفسه ظهرت سلسلة من المقالات في مجلة الثقافة التي ترأسون تحريرها تهاجم رئيس تحرير مجلة الكاتب شخصيا ، واسرة تحريرها وكل الكتاب التقدميين بالفاظ تعرض كاتب هذه المقالات للمسئولية وتعرضكم باعتباركم مسئولين عن التحرير للمساءلة القضائية فضلا عن منافاتها لاي تقاليد للخلاف في الراي . ووضح ان المجلة التي ترأسون تحريرها وانتم وزير الثقافة تتخذ خطا عدائيا للفكر الاشتراكي ولطائفة كبيرة من المفكرين المصريين بشكل سافر وكان اخر ما يشير الى ذلك ما جاء في العدد الصادر في ١٠ سبتمبر من مجلة الثقافة من تهديد للمسئولين عن مجلة الكاتب « بالمصير المحتوم » الذي ينتظرهم، الامر الذي لا يتفق مع المفهوم من رسالة الوزير في اطار تحالف قوى الشعب العامل ، وفي اطار الوحدة الوطنية وتضامن كل القوى .

وخلافا لامر السيد رئيس الجمهورية ارغمت الكاتب على ان ترسل للرقابة والا تطبع اصولها الا بعد اجازتها من الرقابة .

على ان الكاتب رفضت هذا الموقف المخالف للسياسة العامة التي اعلنها الرئيس السادات والتي طبقها في اعادة تنظيمه للصحف ، والتي وضح منها حرصها على تعدد المنابر ، والتي شرحها للصحفيين والكتاب السيد الدكتور احمد كمال ابو المجد وزير الاعلام في وضوح يقطع كل التباس ، غير ان اسرة الكاتب فوجئت منذ عدة ايام باوامر من رئيس مجلس الادارة العامة للكتاب الى رئيس مطبعة الهيئة بعدم جمع اي مقال للكاتب دون ان يكون موقعا عليه من رئيس هيئة الكتاب ومعنى هذا في الواقع الغاء سلطات رئيس تحرير المجلة وفرض رقابة عليها خلافا لقرار السيد رئيس الجمهورية .

وكان واضحا لاسرة مجلة « الكاتب » ان حصارا متعمدا يلاحق المجلة حتى ابلغنا السيد الدكتور محمود الشنيطي انذاركم لنا بان اخر عدد سنطبعه وزارة الثقافة من المجلة هو عدد اول اكتوبر القادم . واضطر رئيس التحرير لمقابلتكم للتاكد من صحة الانذار فاوضحتم له انكم وراء هذا الانذار فعلا .

وعندما اثيرت ازمة « الكاتب » في الصحف بدأتم تعدلون خطتكم في قهر المجلة وفكرها ، وهي ان تفرضوا عليها اتجاها غير اتجاهها وان تعيدوا تشكيل مجلس تحريرها بما يحقق هذه الغاية وهو نفس الامر الذي اتبعتوه في لجان المسرح . وفي لجان المجلس الاعلى للفنون والاداب ، حيث استبعدتم كل الذين اعتقدتم انهم لا يوافقون على آرائكم .

وعلى الرغم من الجدل الطويل الذي ثار بينكم وبين ممثلين للمجلة ، ورغبتنا في التعاون والتفاهم الا انكم صممتم على موقفكم واردتم ان تفرضوا اشخاصا بعينهم على المجلة ، وان تعطوهم سلطات اكثر من سلطات رئيس التحرير في محاولة للاحتفاظ بالشكل الظاهري مع السيطرة على مضمون ما تنشره المجلة ، والذي لا يمكن ان يعبر عن فكر المجلة وخطتها التي دابت عليها منذ احد عشر عاما .

ان اسرة المجلة ترفض هذه السلسلة من المواقف، وتتمسك بالمواثيق التي اعلنها الرئيس انور السادات ، وهي لم تفقد يقينها يوما بانها تخدم الخط الوطني العام الذي رسمته القيادة السياسية العليا . والذي يؤكده ان الدولة لم تتخذ منها اي موقف اللهم الا المساندة الفكرية البالغة الوضوح والتي تظهر في خطب الرئيس السادات وفي المواثيق المعلنة .

ولاسرة المجلة الحق كل الحق في ان ترفض موقفكم منها جملة وتفصيلا ، وان ترفض اساسا الموقف الفكري الواحد الذي يظهر واضحا في المجلة التي ترأسون تحريرها وفي المؤسسات الثقافية الاخرى التي تتبع الوزارة . انه حصار مضروب على الفكر الاشتراكي والقومي، وهو موقف شخصي لا يتفق مع السياسة العامة للدولة يهدف الى تفتيت الوحدة الوطنية ويزكي روح العداء والخصومة في وقت نحن احوج ما نكون فيه الى الوحدة والتضامن .

واسرة الكاتب تعلن لكم رفضها التام للتشكيل الجديد لمجلس التحرير ، ولكل الخطوات التي اتخذت ضد المجلة وتنحيها عن العمل بهذه الشروط الامر الذي يوافقها فيه جميع كتاب المجلة ومحرروها ، وتحميلكم مسئولية تصفية منبر هام حافظت عليه القيادة الوطنية الثورية منذ انشاء المجلة .

وتقبلوا تحياتنا

رئيس تحرير مجلة الكاتب احمد عباس صالح

مجلس التحرير : لطفي واكد ، د . محمد انيس ، رجاء النقاش، صلاح عيسى .

سكرتارية التحرير : احمد القصير ، حسنين كروم .

وثيقة رقم (١٣)

عصا الوزير

لست اريد ان يتفق الجميع على ان هذا الاديب الوزير يدخل الادب من بابين : باب الرواية والكتابة والتاليف ، وباب الادب بمعنى التاديب والتهذيب والاصلاح ـ واغلاق المجلات .

ما بيني وبين وزير الثقافة لحسن الحظ ود معقود ، غير مفقود ! وقد يكون ذلك لانني طوال عشرين عاما لم احترف النقد الادبي ، فاتناول رواياته وافلامه بالنقد والتقييم . لا بالخير ولا بالشر ! وقد يكون كذلك لانني اسمع عن بعض مبادراته الفردية لمعاونة بعض من تصيبهم

---

(1) « ومن كتاب الجنس احسان عبد القدوس ، ويوسف السباعي وامين يوسف غراب » .

من ابناء مهنة الادب بعض المشاكل ، وقد تكرر ما سمعته عنه ، حتى انطبع في ذهني انه يتحلى بنوع من طيبة مواليد (جنينة باميش) بحي السيدة زينب ، أو بلون من شهامة الفرسان الضباط ، أو الضباط الفرسان . وقد استمر لذلك هذا الود المفقود غير المفقود حتى جاء يوسف السباعي وزيرا . وحتى أصبح هذا الكاتب والصحفي الاديب الذي كان يكتب على استحياء في عام ١٩٤٨ قصصا في مجلة (الهلال) وزيرا للثقافة في مصر .

وهنا اخشى ان اقول ان ما اتخذه اخيرا من اجراءات ادارية في تغيير ادارة مجلة « الكاتب » الشهرية ، وتعيينه لشخصين في ادارة المجلة اجراءات غير مفهومة ، ولا تجد تبريرا معقولا سوى ان الوزير يستخدم عصاه بدلا من ان يستخدم قلمه او قلبه او عقله . ولست اريد للوزير الذي يحبه البعض ويكرهه البعض ، ويؤيده البعض ويندد به البعض ، وليس عليه في ذلك من شيء ، لان هذا الحب وهذا الكره طبيعيان في مهنة الادب والحياة العامة .. لست أريد ان يتفق الجميع على ان هذا الاديب الوزير يدخل الادب من بابين : باب الرواية والكتابة والتاليف ، وباب الادب بمعنى التاديب والتهذيب والاصلاح .. واغلاق المجلات .

فلكم يسوء الصديق حقا ان يقرن اسم يوسف السباعي باغلاق المجلات وخاصة الادبية والفكرية منها . ويسوءني اكثر من ذلك ان يقال انه فتح مجلات عديدة ، ثم اغلقها ، وهو لذلك يفتح المجلات في هدوء بال ويغلقها في هدوء بال ، لا يؤرقه ان يستقر ذات يوم في تاريخ الصحافة الادبية المصرية ان هذا الكاتب الوزير واحد من الذين سجلوا الرقم القياسي في اغلاق المجلات .

فاذا كان الذي يسوء الوزير من مجلة « الكاتب » باعتباره مشرفا ووزيرا ان هذه المجلة لا تجري على هواه ومشتهاه ، او انها لا تتحرك في نفس السياسة التي يعتقد انها السياسة الاصوب والاصح ، فان هذا الاستقلال وهذا الخلاف هما بالذات اللذان يبرران ان يترك الوزير تلك المجلة وشانها . لان ليس حتما ان تصبح كل المجلات التابعة لوزارة الثقافة تابعة للوزير في الادارة والفكر معا . وليس حتما ان تكون كل المسارح التابعة لوزارة الثقافة معرضا لمسرحيات او روايات الوزير ، حتى ولو كان من بين مسرحيات الوزير ما يرقى دون خلاف الى مراتب الروائع . وليس حتما ان تطبع مطابع الوزارة روايات الوزير الاديب . فهناك بالطبع فرق بين الوزارة والوزير . واذا كنا نرفع صادقين شعار دولة المؤسسات ، فارجو الا نغالي في التفسير والاندفاع فتصبح الحكاية « مؤسسات الدولة » بدلا من « دولة المؤسسات » ! لان الحفاظ ـ في سماحة ودون كراهية ـ على استقلالية المؤسسات ، وعلى قدرتها على الحركة الذاتية ، هي مقياس النمو والتحضر ، وليس العكس . ولم نسمع ان اندريه مالرو ـ وزير الثقافة الفرنسي الاسبق ـ قد فرض مثلا مزاجه وفكره وأدبه على المسارح والمجلات والنشرات التابعة لوزارته . وعلى الرغم من ان مالرو ناري المزاج ، وله خبرة لا ينكرها أحد في ألوان الفنون والثقافات العميقة ، الا انه حين حاول ان يفرض مزاجه الخاص على سقف دار الاوبرا ، فاوكل الى الرسام شاغال ان يرسمه رسما عصريا حديثا ، قامت القيامة بين المثقفين والمتذوقين ، لان شاغال وهو رسام عالمي لا ينكره احد قد « لخبط » بين الطراز الحديث وطراز المعمار القديم في أوبرا باريس ! ولم ينجح مالرو في فرض مزاجه الخاص الا عند تبييض المباني الاثرية في باريس . وصفق له الكثيرون رغم معارضة آخرين ! وحين جاءه بعض المنافقين والمنتفعين ـ وهذه ظاهرة عالمية نشهدها في وزارات الثقافة في العالم ، وحول هذه الوزارات ـ وعرضوا عليه اخراج روايته « القدر الانساني » ، وهي من روائع الادب العالمي التي شهد لها النقاد قبل ان يصبح مالرو وزيرا وبعد ان اصبح كذلك ، رفض مالرو هذا العرض « المغرض » رفضا يشبه التشنج ، وكانما انتابته موجة من الصرع !

وقال مالرو انه سيوافق على المشروع بعد خروجه من الوزارة ان كانوا يريدون حقا تخليد رائعته الادبية على الشاشة البيضاء !

فليس حتما اذن ان يطبع وزير الثقافة كل ما يصدر من كتابات بطابعه الخاص او برأيه الخاص او مزاجه الخاص . ومن هذه الزاوية كنت أود أن يسجل الوزير الاديب يوسف السباعي اختلافه مع سياسة مجلة الكاتب ، وان يتركها تصدر . لانه من الاوفق للوزير الاديب ان يسجل اختلافه مع المجلة ويتركها تصدر ، على ان يفرض خلافه ويصادرها .

فكل الوزارات لا تتفق بصورة او باخرى مع كل ما ينشر في المجلات التي تصدر عنها .

وأغلب وزارات الثقافة والاعلام في البلاد العربية اصبحت تفعل نفس الشيء ، فكل الوزارات لا تتفق بصورة او باخرى مع كل ما ينشر في المجلات التي تصدر عنها والنهضة الادبية والثقافية التي تشهدها دولة عربية حديثة مثل الكويت تقوم على تشجيع المجلات الشهرية تشجيعا فائقا ، وتكتفي الحكومة بان تكتب على الصفحة الاولى بان كل ما يرد من اراء يعبر عن رأي اصحابها ، فاذا لاحظنا ان الكويت تصدر مجلة « العربي » ويترأس تحريرها شيخنا العالم المصري الدكتور احمد زكي منذ اكثر من عشرين عاما ، وقد وصل توزيعها الى مئات الالاف ، فلا بد ان نلاحظ ايضا ان الاغلبية الساحقة من كتابها هم من الكتاب والاساتذة الجامعيين المصريين . وقد أخرجت الكويت مؤخرا مجلة « الفكر » ، ومستشارها هو الدكتور الجامعي احمد ابو زيد وهو جامعي مصري بدأ حياته في جامعة الاسكندرية ، وتكسب هذه المجلة الجديدة سمعة ادبية وثقافية راقية . ونفس القصة في مجلة « المعرفة السورية » التي تصدر في دمشق . ولا اريد ان اشير الا عابرا الى المجلات الثقافية والادبية اللبنانية او التي تصدر في لبنان. فلا زالوا يحافظون على مجلة « الاديب » القديمة العريقة ، ولا تزال مجلة « العلوم » و « الثقافة العربية » و « الاداب » و (حواء) و « دراسات عربية » وعشرات المجلات التي تصدر في بيروت ، والعجيب ان نصف هذه المجلات او يزيد يحررها ادباء مصريون متفرغون او غير متفرغين . وبينما تنكمش المجلات الفكرية والادبية الشهرية في مصر فتتسع وتزدهر المجلات المماثلة التي تصدر خارج مصر ، وهي تعتمد في الاساس على سمعة او خبرة او اجتهاد الكتاب المصريين .

وبعد هذا نتحدث عن « هجرة الادمغة » أو قل « هجرة الافئدة » من مصر .. ونعقد المؤتمرات ونكون اللجان لنبحث وتتقصى اسباب هذا الهزال والضمور في جانب وهذا الازدهار والانطلاق في جانب آخر !

ولست اظن ان احمد عباس صالح ، رئيس تحرير « الكاتب » ، وهو الذي يتمسك بمجلته ، رغم تقلب العصور وتجدد المصاعب عليها ، وكانه فلاح دؤوب ينشبث بقيراطين من الارض ، وهو امر لا بد ان نكبره من المثقفين الذين فقد أغلبهم هذا العناد الزراعي وذلك الدأب والاجتهاد ، أقول لست أتصور ان احمد عباس صالح سوف يفقد كثيرا حين يترك المجلة ، ولكن المجلة سوف تفقد الكثير . فقد حرص على ان يجتهد في ابراز الخط العربي اليساري غير الماركسي بصفة خاصة ، مع ابراز الشخصية العربية ، والتراث العربي والتاريخ المصري ، وكل ذلك مطلوب للقراء في مصر والخارج . ولاحمد عباس صالح كتاب اسمه « الاسلام بين اليمين واليسار » وجدته معروضا في احدى المكتبات المواجهة لضريح سيدنا علي في مدينة النجف العراقية وسط غيره من كتب الدراسات الاسلامية الرفيعة . وهو كتاب طبعت منه طبعتان ، يدل على ان صاحبه يجتهد في تحليل تاريخ الاسلام ، وهو اجتهاد فقدناه منذ وقت طويل ونفتقده خاصة

بين كتاب اليسار ، ولست اظن كذلك ان الدكتور محمد انيس يحتاج الى «مجلة الكاتب كما تحتاجه المجلة ويحتاجه القراء ، فهو من ثقاة المؤرخين الذين نحتوا مدرسة مصرية في كتابة التاريخ المصري الحديث. وانا هنا ـ غير متحيز لشخصه ـ واشهد ان كل المؤرخين المعاصرين العالميين في لندن وباريس ـ من برنارد لويس الى جاك بيرك ومكسيم رودنسون ـ يسألون دائما عن آخر مؤلفات محمد انيس كصاحب «مدرسة لها ما لها وما عليها ، ولها خصوم وانصار بالطبع ، ولكن لها دائما وزن وثقل في المحافل الجامعية ، ولا يحتاج الامر ليوسف ادريس ان يبقى او يستقيل . فقد انعقد له لواء القصة العربية القصيرة بشهادة كتاب مصر المحافظين والتقدميين وكتاب العرب جميعا . ولا يختلف كثيرون على ان المجلة سوف تفقد الكثير من طعمها ومذاقها ونشاطها لو ان يوسف ادريس وعباس صالح ومحمد انيس وغيرهم تركوا المجلة وتركوها بهذه الطريقة ـ وأقول بصراحة وود ان المجلة لن تكسب كثيرا اذا انضم من هم اقرب الى الوزير او أطوع لاوامر الوزير . فاذا كان المبرر لتلك التعديلات الادارية التي أجراها وزير الثقافة ان اللذين عينهما أقرب اليه ، أو أفهم لسياسته ، فان هذا أيضا ظلم كبير لهذين الكاتبين الاديبين ، واحراج لسمعتهما ان كانا يحرصان على سمعتهما الادبية .

فلا يعقل أن يجلس على مقعد في «مجلس التحرير واحد يتبع الوزير ويطيعه ، وواحد لا يتبع الوزير ولا يطيعه . فيترك الاثنان عملهما ، ليتصاولا ، ويتجادلا ، ويلغي الاول عمل الثاني ، ولا نسمع عن معركة ادبية يحتاجها القراء ويستفيدون منها او معركة فكرية تحتاجها العقول النائمة لتستيقظ ، بل لنسمع عن معارك شخصية او معارك ادارية لا يستفيد منها احد .

***

وبعد .. فقد كتبت من قبل في هذه اليوميات ادعو وزير الثقافة الكاتب الاديب يوسف السباعي الى تحويل دار الكتب الى مكتبة متخصصة لجمع الكتب والمؤلفات التي عالجت تاريخ القاهرة ، لتكون مثل مكتبة مدينة باريس التي تجمع كل الكتب والمؤلفات عن تاريخ باريس ، وطلبت ألا تهدم دار الكتب القديمة ، بعد الانتقال الى الدار الجديدة ، ودعوت معه محافظ القاهرة السابق الى ذلك ، فتفضل بقبول الفكرة ، ويبدو ان وزير الثقافة كان على سفر فلم يرد على اقتراحي ، ودعوته بعد ذلك في اليوميات ايضا الى تشجيع اقامة معرض الفنانين العراقيين في القاهرة ، ثم حدثته في ذلك ، فاستجاب مشكورا ، وبقلب مفتوح ، ويبدو انه اتفق على ذلك في رحلته الاخيرة الى بغداد .. وسيقام المعرض بعد شهر أو شهرين ، ولعل هذا « الود » المعقود بيننا هو الذي دفعني الى الا تترك دون تعليق موضوع مجلة الكاتب وتعديل الادارات فيها . عسى ان يخفض الوزير عصاه ويمسك قلمه ويسأل عقله ، ويستلهم قلبه ، ويعود عن قراره .

فمن الافضل والارقى للوزارة والوزير والقراء أن يترك مجلة تخالفه ـ ان كان هناك اختلاف ، ففي هذا دليل سماحة الفكر والثقة بالنفس ، وليس هذا كله ببعيد على الاديب الكاتب حين يصبح وزيرا يملك ان يخفض عصا الوزير حينا ويملك ان يمسك قلم الاديب والكاتب حينا اخر .

كامل زهيري

الجمهورية ـ ١٧ سبتمبر ٧٤

وثيقة رقم (١٤)

الحقيقة في موضوع مجلة « الكاتب »

نشرت « الجمهورية » يوم الثلاثاء الماضي يوميات كامل زهيري عن موقف وزير الثقافة من مجلة « الكاتب » .. وقد بعث يوسف السباعي وزير الثقافة « للجمهورية » برد على يوميات كامل زهيري .. ونحن ننشر رد الوزير كاملا .

ردا على ما نشر في جريدة الجمهورية عن «موقف وزارة الثقافة من مجلة الكاتب سواء كان ذلك معلنا كما جاء في مقال الصديق الاستاذ كامل زهيري أو مستترا كما جاء في بعض التعليقات .

ارجو ان اوضح الحقيقة في «وضوع مجلة الكاتب في النقاط التالية :

١ ـ اعلنت بوضوح لرئيس تحريرها الاستاذ احمد عباس صالح اني أريد ان تبقى المجلة كما هي برئيس تحريرها ومحرريها ، والا ينحى أي من اعضاء مجلس تحريرها المنشورة اسماؤهم في صدر المجلة حتى عدد اغسطس وهم : (الاساتذة كمال رفعت ، د. محمد انيس ود. شكري عياد ، وان تعبر عن اتجاه اليسار الوطني في حدود مواثيق الثورة ابتداء من الميثاق الوطني حتى ورقة اكتوبر .

٢ ـ اعلنت بوضوح انه ما دامت المجلة تصدرها وزارة الثقافة فانا لا أستطيع ان أعفي نفسي من تحمل مسؤوليتها ، ومسؤولية التزامها بالخط الوطني ، امام الشعب وامام «مجلس الوزراء وامام رئيس الدولة .

٣ ـ اعلنت اني ـ ممارسة لمسؤوليتي ـ سادعم المجلة (دون المساس بأحد من العاملين فيها) ببعض العناصر ، وجرت مناقشة بيني وبين رئيس تحريرها الاستاذ احمد عباس صالح (بحضور الاستاذ احمد زين «دير تحرير جريدة الاخبار وعديل الاستاذ احمد عباس صالح والذي كان يصحبه عند زيارته لي واراد ان يستأذن في الانصراف حتى يترك لنا حرية المناقشة ولكني أصررت على بقائه حتى يكون هناك ثالث يشهد على كل ما يدور بيني وبين الاستاذ احمد عباس صالح ، واحمد الله اني فعلت ذلك) وانتهت المناقشة الى الاتفاق على ما يلي :

يشكل مجلس التحرير من الاعضاء الموجودين على صدر المجلة وهم كما قلت الاستاذ كمال رفعت ، ود. محمد انيس ، ود. شكري عياد ، مضافا اليهم الاساتذة د. يوسف ادريس وصلاح عبد الصبور وسعد الدين وهبة وادوار الخراط الذي سيشرف على الملحق الادبي . وان يكون الاستاذ احمد عباس صالح رئيسا للتحرير ، وان يكون الاستاذ عبد العزيز صادق (نائب رئيس تحرير مجلة الادب الافريقي الاسيوي) «ديرا للتحرير .

٤ ـ طلب الاستاذ احمد عباس صالح ان يعرض هذا الاتفاق على الاستاذ كمال رفعت باعتباره عضوا بمجلس التحرير فوافقته . وطلب لي الاستاذ كمال رفعت فورا في التليفون ، وعرضت عليه الاضافات المقترحة فوافق عليها .

٥ ـ بعد بضعة ايام ورغم ما اتفقنا عليه وصل الي خطاب من الاستاذ احمد عباس صالح يخبرني فيه ان مجلس التحرير اجتمع وقرر ابقاء الوضع على ما هو عليه ولكنه اضاف الى الوضع الكائن فعلا ثلاثة اسماء لم تكن موجودة من قبل ولا في صدر المجلة ولا ورد ذكرهم في المناقشة التي اتفقنا فيها على مجلس التحرير الذي اقره الاستاذ احمد عباس صالح وهم الاساتذة لطفي واكد ورجاء النقاش وصلاح عيسى .

٦ ـ بعد بضعة أيام اخرى تلقيت «كالمة تليفونية من الاستاذ كمال رفعت عن رغبته في لقائي مع الدكتور انيس . فرحبت بلقائهما وتم اللقاء في مكتبي بوجود الاستاذ احمد عباس صالح .

٧ ـ اعلنت في بداية اللقاء اني سعيد بوجود الاستاذ كمال رفعت حتى أضمن شاهدا أثق فيه على ما سيدور بيني وبين الاستاذ احمد عباس صالح والدكتور انيس ولان تجربتي معهما تجعلني احرص على وجود ثالث بيننا . وعندما تساءلا عن سبب ذلك قلت لهما اني بعد ان اتفقت مع الاستاذ احمد عباس صالح على مجلس التحرير ارسل الي خطابا يناقض ما اتفقنا عليه واني بعد الاتفاق مع الدكتور محمد

انيس على بقاء المجلة على ما هي عليه دون اي تغيير فقد صدر العدد الاخير بمجلس تحرير جديد .

٨ ـ في نهاية المناقشة أكدت اني ملتزم بكل ما اتفقنا عليه وان تستمر المجلة معبرة عن اتجاه اليسار الوطني الملتزم بمواثيق الثورة ابتداء من الميثاق الوطني حتى ورقة اكتوبر والذي ارى ـ من وجهة نظري ـ ان المجلة لم تلتزم به وأطرح هذا على الشعب المصري كله محتكما اليه ، معطيا نموذج لما يقر الاستاذ احمد عباس صالح نشره وارى انا فيه انه انحراف عن الخط الوطني وانحراف عن مواثيق الثورة ابتداء من الميثاق حتى ورقة اكتوبر .

في مقال عن مستقبل الديمقراطية في مصر للاستاذ صلاح عيسى (عدد ١٦٣ سبتمبر صفحة ١١ فقرة ٣) بنوه صاحب المقال بان انتصار ٦ اكتوبر انما هو تحقيق لاسلوب الحل الامبريالي وبمساعدته . وكما جاء في المقال بالحرف الواحد :

«منذ عدوان ١٩٦٧ والرؤى تتنوع تجاه حل قضية الاحتلال الاسرائيلي ، الى ان استقطبت في تيارين رئيسيين :

* اعتمد أولهما أسلوب حل القضية في اطار الجبهة الامبريالية وبمساعدتها ، حتى أدى هذا الى بعض التنازلات التي يقول بانها غير جوهرية أو مبدئية . وكان هذا يعني لديه تفصيليا : استغلال التناقضات الثانوية في الجبهة الامبريالية والضغط على هذه الجبهة ككل بالجبهة المعادية لها في الصراع العالمي . وحل ما كان يعتبره « مشاجرات » في المنطقة العربية وقد اعتمدت وجهة النظر تلك قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ كاستراتيجية لها ، وفي العمل العسكري اعتمدت أسلوب الحرب الخاطفة والمحدودة يقوم بها الجيش النظامي وحده . وحققت اجتهادها ذلك بانتصار اكتوبر ١٩٧٣ .

* على الطرف المناقض رأى اخرون ... الخ . وحتى هذه اللحظة فان هذين الاجتهادين لا يزالان مطروحين في الساحة المصرية والعربية « يعبر كل واحد منهما عن رؤى شرائح اجتماعية محددة وقد اخذ أولهما الذي اعتمد رسميا منذ ١٠ يونيو ١٩٦٧ ـ الفرصة لتجريب نفسه ، بينما ما زال الاتجاه الاخر يصر على سلامة منهجه واسلوبه وان كان بعيدا عن ساحة التأثير العلني » .

وأنا أرى ـ وأحتكم الى الشعب المصري في هذا ـ ان هذه محاولة لتدمير كل ما بذله الشعب المصري والجيش المصري من اجل تحقيق انتصار استعدنا به كرامتنا ، وأكدنا به قدرتنا وعبرنا به الهزيمة واليأس ، وان الانتصار لم يكن ابدا تحقيقا لحل امبريالي وانما هو تحقيق لاصالة شعب وقدرة جيش وشجاعة قائد ، وان عبور اكتوبر الذي ضحينا فيه بدماء شهدائنا الابرار .. ورفعنا رأسنا به امام العالم كله .. أيمكن ان يحاول احد اعتباره تحقيقا لحل امبريالي ؟

ان محاولة تشويه انتصار ٦ اكتوبر هو تشويه لوجه مصر ولوجه العرب وانكار لكل ما قام به ابناؤنا الامجاد ونتيجة لايمانهم بوطنهم وبربهم وبقيمهم الخالدة .

وأنا لا أعتبر الخلاف بيني وبين صاحب المقال ورئيس التحرير خلافا شخصيا ، ولكنه خلاف وطني ، لان انتصار ٦ اكتوبر الذي غير كل الموازين في المنطقة بل وفي العالم لا يحتمل ان يقول عنه مصري ولا عربي انه جاء تحقيقا للاسلوب الامبريالي .

واذا كنت كمواطن أعتبر هذا الاتجاه انحرافا عن الخط الوطني فانني أعتبر كوزير تصدر المجلة عن وزارته مسؤولا عن نشر هذا الانحراف وان من حقي أن أضع الضمانات لعدم تكراره . وان رئيس التحرير بنشره لهذا الانحراف لا يشكل ضمانا لعدم تكراره . وان من حقي ان اضع أي عنصر يمكن ان ينبه الى الانحراف قبل وقوعه حتى يمكن مناقشة صاحبه فيه . ولعلي لا اجاوز بهذا حقا لرئيس اي مؤسسة صحفية عندما يمارس مسؤوليته في تعيين مدير للتحرير او رئيس للتحرير لاحدى المجلات التي تصدرها المؤسسة التي يعمل رئيسا لها. ولعل رئيس مجلس ادارة مؤسسة التحرير يعرف ان هذا من حقه وانه يمارسه فعلا .

ولعلني أكتفي بعرض هذه الحقائق المجردة التي ترسم للموقف صورة امينة دقيقة ، دون التعليق على استقالة الاستاذ احمد عباس صالح وبعض زملائه التي وردت في ٤ صفحات تتهمني ـ لمجرد محاولتي ان أمارس حقا «مشروعا لضمان عدم الانحراف الواضح في المجلة ـ « بالقضاء على الفكر الاشتراكي » ودون التعليق على كل محاولات التهجم البذيئة التي تتسم بالتواء ساذج وجبن بدائي ، يتستر بالموتى او يقحم من كرمتهم الدولة والشعب ووصلوا الى مرحلة من العمر لم تعد تحتمل التهجم البذيء . وبدلا من جرعات السموم القاتلة ، باتوا في حاجة الى كلمات تكريم حنونة .

أكرر في النهاية ، موقفي الذي يعرفه الاستاذ احمد عباس صالح وزملاؤه حق المعرفة : انني لن أغلق الكاتب وانني لا أفرض أحدا ولا انحي احدا ، بل أنهض بمسؤولية وأمارس حقا طبيعيا ومألوفا ، ولم أصل الى قرار بشأن « الكاتب » الا بعد المناقشة والحوار ، والاتفاق المشترك بيني وبين رئيس تحريرها وزملائه ، انني لن أصفي منبرا للاتجاه اليساري الوطني الملتزم بمواثيق الثورة ولا أعادي أي اتجاه وطني ديمقراطي بل أحرص كل الحرص على حماية حرية الحوار واشاعة المناخ الديمقراطي السليم .

واني آمل ان يكون هادينا الوحيد في عملنا هو حبنا لمصر ، والتزامنا بشرف المسؤولية في الدفاع عن ثقافتنا التي نريدها جميعا، مزدهرة وفياضة بالحيوية ، وعلى ان نحرص ـ مع التنوع الطبيعي وحرية الحوار ـ على الوحدة الاساسية في مواجهة العدو الصهيوني وأعباء بناء الوطن .

يوسف السباعي

الجمهورية ـ ٢٢ سبتمبر ٧٤

وثيقة رقم (١٥)

أعيدوهم .. الى المكاتب

استقالة اعضاء أسرة تحرير مجلة « الكاتب » الشهرية حدث يجب أن نقف عنده طويلا ، فهو تعبير عن احتجاج عملي ، على تدخل بعض المسؤولين بوزارة الثقافة في حرية مجلة اشتهرت منذ عددها الاول بانها مجلة تقدمية لها نهج متحرر في التفكير .

ومحاولة اخضاع اسرة التحرير لظروف ضاغطة في هذه الفترة التي ننادي فيها بحرية الفكر والصحافة ، هو امر يتنافى مع طبيعة المرحلة ، التي تسمح بنشر الاراء المتعارضة .

وواجب وزارة الثقافة ان تتابع هذا التطور برحابة صدر دون محاولة لفرض اتجاه واحد .

ولا شك ان وزارة الثقافة لن تجد كاتبا تقدميا مسؤولا يرتضي لنفسه ان يكون بديلا لمن اجبرتهم الظروف على الرحيل ، فليست القضية قضية اشخاص يتغيرون .. وانما هي قضية مبدأ المحافظة على حرية الفكر والصحافة والالتزام بذلك .

وغياب هيئة التحرير المسؤولة عن مجلة الكاتب يعني انها سوف تغير اتجاهها الفكري وتنضم الى سلسلة مجلات اخرى تصدرها وزارة الثقافة وكانها تعبر عن مدرسة فكرية واحدة .. وبهذا تضيق حلقة المهتمين بمجلات الوزارة ، وتضمر الرسالة الثقافية التي يجب ان نحرص عليها .

ولست أشك في ان ذلك أمر لا يرضي المثقفين ولا القراء ، ولا المسؤولين عن الثقافة .

وأقول هذا الحديث وفي القلب مرارة شديدة ، لاني شاركت في اصدار هذه المجلة مع المرحوم الدكتور محمد مندور والدكتور لويس عوض ، ورأست تحريرها منذ عددها الاول الذي صدر في ابريل

١٩٦١ عن دار التحرير للطبع والنشر ، بعد ان كانت في بداية الخمسينات هي مجلة انصار السلام التي يرأس تحريرها سعد كامل .

والى المسؤولين في وزارة الثقافة اقول :

ارفعوا الظروف الضاغطة عن أسرة التحرير ليعودوا الى مواقعهم .. ارجعوهم الى الكاتب لتواصل رسالتها في خدمة الثقافة التي تحمل الوزارة اسمها .

احمد حمروش

روز اليوسف ـ ٢٣ سبتمبر ٧٤

وثيقة رقم (١٦)

ليس دفاعا .. عن وزير الثقافة

ان يكون لكل واحد فكره الخاص .. فهذه حرية وحق . وان يتكلم كل واحد ويكتب ليعبر عن هذا الفكر فهذه ايضا حرية وحق سواء كان هذا الفكر ماركسيا او ماديا او راديكاليا . او حتى فكرا قادما من المريخ .. ولكن ان يطالب صاحب هذا الفكر بان تستخدم أموال الشعب في خدمة هذا الفكر فهذا ليس حقا ولا حرية .. لان الشعب ليس في حاجة الى فكر لا ينتمي أولا واخيرا الى مصر .. واذا لم يستطع الماركسيون مثلا ان يوجدوا منبرا لهم بجهدهم الذاتي فلا يطالبون الشعب ان يخلق لهم هذا المنبر ليقولوا من فوقه كلاما لا يفهمه الا هم ولا يعبروا فيه الا عن أنفسهم .

اقول هذا الكلام بمناسبة القضية التي اثيرت اخيرا حول مجلة « الكاتب » التي تصدرها وزارة الثقافة .. بعد ان قام يوسف السباعي وزير الثقافة باجراء بعض التعديلات في هيكل المجلة ليضع حدا للاتجاه الذي سيطر عليها طوال السنين الماضية . ولكي يعطي الصبغة المصرية والفكر المصري لمجلة مصرية تصدرها وزارة مصرية بميزانيتها من اموال شعب مصر .

اصوات كثيرة ارتفعت بعد ذلك تهاجم يوسف السباعي وكانه عدو الحرية ومكمم الافواه .. او كانه فعل ذلك لمصلحة شخصية له.. والذي يثير الدهشة : ماذا يزعج الكتاب الذين استقالوا من الكاتب من الذين اتى بهم وزير الثقافة الى المجلة .. اذا كانوا يؤمنون بحرية الفكر والكلمة ؟.. لماذا لا يتعايشون جميعا ويكتبون جميعا في مجلة يقرأها أدباء ومثقفو مصر ؟ لماذا ؟.. الا يستطيع الفكر الماركسي ان يعبر عن نفسه الا اذا كانت القيادة كلها ماركسية ؟

كلمة حق لا بد ان تقال .. وليست دفاعا عن يوسف السباعي : ما نريده هو فكر مصر وتراث مصر .. ومصلحة مصر .. وليس فكر ماركس او لينين . واموال شعب مصر .. والادوات الثقافية التي نصرف عليها من عرق ابناء هذا الشعب لا بد ان تكون في خدمة من يعرفون وتعبر عن فكرهم وليس عن أي فكر مستورد .

احمد حرك

جريدة العمال الاسبوعية ـ ٢٣ سبتمبر ٧٤

وثيقة رقم (١٧)

عندما يخطىء الوزير .. يتهم

لا ينبغي لوزير الثقافة الذي استامنته القيادة السياسية على ادارة سياسة الثقافة في مصر ان يكون غير صريح فيما يرويه عما جرى بينه وبين هيئة تحرير مجلة (الكاتب) ونشرته (الجمهورية) أول أمس ان ثمة صداما بين الوزير وهيئة تحرير المجلة قد وقع حول خط المجلة الفكري ، ادى الى استعفاء هيئة التحرير بأسرها وهذا جائز ، اما ما لا يجوز فهو ان يتخذ الوزير من مركزه وهو على قمة وزارة الثقافة معول هدم لكل ما هو مثمر في حياتنا الثقافية شاهرا أسلحته المتعددة ضد مجلة الكاتب وما تمثله من انحياز الى الخط اليساري الوطني . ولو كان الامر قاصرا على تغيير رئيس تحرير هذه المجلة ومجلس تحريرها لهان ، ولكن القضية تخطت هذا البعد الى قضية الثقافة عامة في مصر ، وسمعة مصر .

ووزير الثقافة ـ فيما هو معروف ـ يعادي الفكر اليساري ، وهذا حقه اذا كنا نتحدث عن جبهة التحالف بين المثقفين ، ولكن ليس من حقه وهو وزير للثقافة ان يعادي كافة المنابر التي لا تتفق مع اتجاهاته حتى وان كانت تابعة له من الناحية الادارية . وليس من حقه كذلك ان يتصور انه يمثل الخط الوطني للقيادة السياسية فيلقي التهم في وجه خصومه من المثقفين حتى بلغ به الامر الى حد اتهام هيئة التحرير بالخيانة الوطنية واستعداء الشعب والجيش عليها .

وهناك بعض الحقائق التي لا يستطيع الوزير او غيره ان يجادل فيها :

اولا : لم تعرف مصر وزيرا للثقافة اخذ على عاتقه تغيير هيئة تحرير مجلة تابعة لوزارته دون الرجوع الى رئيس التحرير ، وهذا حدث ثقافي يجب ان يؤرخ له وبه للدلالة على بداية فترة من التحكم الفكري مناقضة لاساليب الكتابة الثقافية .

ثانيا : هل ينكر الوزير ان ثمة حملة على مجلة الكاتب بالذات من داخل مجلس ادارة الهيئة العامة للكتاب يتزعمها الاستاذ صالح جودت اخذت تنادي بضرورة اغلاق الكاتب منذ ابريل الماضي ردا على مقال للاستاذ احمد عباس صالح قال فيه « ان تدهورا ثقافيا حقيقيا يزحف على عقل هذه الامة » . والحملة لا زالت مستمرة في كل اجتماع لمجلس ادارة الهيئة حتى الان .

ثالثا : هل ينكر الوزير انه قد تبع تلك الحملة التي بدات منذ ابريل الماضي رفع اسم الهيئة العامة للكتاب عن غلاف المجلة .

رابعا : هل ينكر الوزير انه حين قرر رئيس الجمهورية رفع الرقابة عن المجلات والصحف ظلت الكاتب الوحيدة من منابر الفكر التي تفرض عليها الرقابة الى ان استطعنا ان نقنع الاستاذ طلعت خالد وكيل وزارة الاعلام بمساواتنا ببقية المجلات والصحف ليتاح لنا ان نكتب ردا على الذين دابوا على المطالبة بتصفية عبدالناصر والناصرية وكان ذلك في اواخر يونيو الماضي .

خامسا : وهل من تقاليد الثقافة ان يعطى الوزير امرا لمدير مطبعة الهيئة العامة للكتاب بعدم جمع اي مقال للكاتب الا باذن منه شخصيا دون ان يناقش هذا الامر مع رئيس تحرير المجلة .

لقد اصر الوزير في كل محاولات التسوية سواء بالمقابلة المباشرة او الوساطة على تعيين الاستاذ عبدالعزيز صادق مديرا لتحرير المجلة وهيئة الكاتب لا تعرف الاستاذ صادق .

وما تعلمه عنه عن قدراته الثقافية لا يشجعها على ان يتولى هذا المنصب الهام والحيوي .

واذا كان الامر فيما يبدو وينتهي باغلاق المجلات اليسارية واحدة وراء الاخرى ، واذا كان الموقف على جبهة المسرح والموقف في مجال النشر يدعوان للرثاء ـ اذا كانت كافة هذه المنابر الفكرية قد تدهورت الى هذا الحد ، فان هيئة تحرير الكاتب لها الحق كل الحق في ان تعترض على عبدالعزيز صادق مديرا للتحرير بل على سياسة وزارة الثقافة كلها . وابسط حقوق هيئة تحرير الكاتب ازاء هذا الموقف ان تطلب اعفاءها من تحمل المسئولية التاريخية التي سيكون حسابها على يد الاجيال القادمة .

ان هيئة تحرير الكاتب استشعارا منها بهذه المسئولية قد قدمت لوزير الثقافة استعفاءها التالي :

(يلي نص الاستقالة :راجع الوثيقة رقم ١٢)

د . محمد انيس

الجمهورية ٢٤ سبتمبر ٧٤

وثيقة رقم (١٨)
نداء الى وزير الثقافة

في كلمات محمومة راح وزير الثقافة يستعدي علي كل السلطات في الدولة : قوات الجيش والامن والشعب المصري والشعوب العربية ، لكنه نسي ـ اكرمه الله ـ ان يطالب بشنقي !

واظن ان هذه اول مرة في التاريخ يجسر فيها وزير مسئول على ان يتهم كاتبا بالخيانة الوطنية بهذا الاستسهال والتبسط دون ان يراجع قلمه ودون ان يحرص على مسئولية منصب يتولاه ينبغي ان يكون مصانا فوق نزعات الدفاع عن النفس باتهام الاخرين !

ولان احدا لم يعين السيد الوزير مسئولا عن اصدار براءات الوطنية ، فقد كان ممكنا ان اتجاهل كل هذا ، وكان ممكنا ان اكتفي بما سأفعله فعلا بان يقف السيد الوزير امام القضاء ليبرهن له على خيانتي ، ليفصل بيننا القضاء وليعلم سيادته ان منصب الوزارة لا يعطيه حصانة ولا يرخص له ان يوزع تهم الخيانة على خصومه في الراي ، وشرف الوطنية على اصدقائه !

لكن القضية ستظل ابعد مدى من هذا ، انها في الحقيقة قضية الديمقراطية في هذا البلد ، قضية النوازع الفاشستية التي تملأ قلوب وعقول كثيرين ، وتدفعهم دفعا الى الضيق بالنقد ، قضية ممارسة السلطة بشكل يتنافى مع قواعد القانون والدستور ، والتعسف في استخدامها ثم الدفاع عن النفس وخنق الحقائق ، ونقسر الكلمات قسرا على ان تقول ما ليس فيها ، وتبرير الخطأ بمزيد من الخطأ ، واتهام الضحايا بالخيانة ، وبوقوف الجاني موقف القاضي !

ببساطة تجاهل الوزير كل الحقائق ونسي انه يشن حربا على مجلة الكاتب منذ شهور سابقة على نشر مقالي المتهم بالخيانة والعياذ بالله ، تجاهل انه ضاق باي نقد لسياسة وزارته على صفحات المجلة ، واصر على ان يشرف على القسم الادبي منها كتاب يظن انهم اكثر اخلاصا لشخصه واكثر رضى بما يرضى عنه من اعمال ادبية ، بعضهم المرؤوسين له في وزارة الثقافة او في منظمة التضامن الاسيوي الافريقي .نسي الوزير عداءه للفكر اليساري ، وتجاهل انه رئيس تحرير لمجلة اخرى هي الثقافة تناصب الكاتب وكتابها ومحرريها عداء لايلين وتشن على كل اليسار المصري حربا صليبية تتهمهم بانهم قرامطة وباطنيون جدد وتهددهم بالويل والثبور وعظائم الامور ، لو تذكر الوزير هذا لعلم علم اليقين ان اصراره على انه مسئول عما ينشر في مجلات وزارة الثقافة ـ فضلا عن مسئوليته المباشرة كرئيس تحريري للمجلة ـ تعني انه خصم لليسار الوطني بكل فصائله في السياسة وفي الثقافة ، وانه لا يمارس سلطاته بشكل محايد بين تيارات الفكر والادب والفن ، ولكنه يحاول على عكس ما استشهد به من وثائق ثورة يوليو ان يصفي خصومه في الماضي والحاضر والمستقبل!

وزير الثقافة يتجاهل تصريحاته المتكررة بان اليسار افسد الثقافة في مصر طوال عشرين عاما ، يتجاهل انه يصر على ان يدير الثقافة في مصر بشكل منحاز ، وتتحكم النوازع الشخصية فيما يتخذه من قرارات وفيما يختار من معاونين .

مشكلة الوزير مع مجلة الكاتب بدات قبل المقال المتهم بالخيانة ، فليبحث لنفسه عن حجة اخرى يبرر بها تصرفاته التعسفية ضد مجلة الكاتب ، ليقل للراي العام انه ضحى بحفنة من كتاب مصر اللامعين من اجل صديق له هو الاستاذ عبدالعزيز صادق ، وهو ضابط فنان ، وصديق قديم للوزير كان يخرج له رواياته قبل الثورة ، وارتبط به في كل عمل تولاه بعدها ، عمل معه سكرتيرا ثم مديرا لتحرير مجلة الرسالة الجديدة ، ثم رئيسا لتحرير مجلة التحرير ، واغلقت المجلتان ، فانتقل الاستاذ صادق للعمل معه في واحد او اكثر من مناصبه المتعددة الى ان استقر نائبا له في بعضها ، وقد اعترضت اسرة الكاتب على تعيين الاستاذ عبدالعزيز صادق لاسباب قامت لديها لا تمسه في شيء ، وقبلت ان تضم لمجلس تحريرها ثلاثة من الادباء الموظفين يعملون مع وزير الثقافة هم سعد الدين وهبه وصلاح عبدالصبور وادوار الخراط تقديرا منها لقيمتهم الفكرية والثقافية ، رغم ان مبدأ وجود موظفين في وزارة الثقافة ـ مع اختلاف المجلة مع الوزارة في سياستها العامة ـ يشكل قيدا على حركتها ، وقد ينتهي بها الى ان تصبح منبرا مخصصا للدعاية لسياسات الوزير ولاعماله الادبية على النحو الواضح الذي تتبعه مجلات الجديد والثقافة والثقافة الاسبوعية والمسرح والسينما . ورغم قبول كل شروط الوزير ومنها اخراجي من المجلة ـ فقد اصر على ان يعين صديقه الاستاذ عبدالعزيز صادق مديرا للتحرير باختصاصات توازي اختصاصات رئيس التحرير الامر الذي يتنافى مع ما زعمه مسئولون في وزارة الثقافة من ان المجلة تخسر ، لذلك فكروا في غلقها ، ان لا مبرر لتعيين مدير تحرير بمرتب كبير لمجلة تشكو الوزارة من انها لا تربح !!

لقد اكتشف الوزير فجاة بعد شهور من اضطهاد « الكاتب » والهجوم عليها ونية غلقها ، سببا سياسيا ظن مستشاروه انه يصلح لافتعال صدام وهمي مع القيادة السياسية ومع الجيش والشعب ، وهو اسلوب يتبعه كثيرون هذه الايام بقرارات ومنشورات ومؤامرات . ولو راجع الوزير ما قدمه اليه مستشاريه من تفسيرات لعلم ان الذين اقتنصوا العبارة التي استخدمها في مقاله لم يسبق لهم ان تعاملوا مع مصطلحات الفكر السياسي او مارسوها ، اذ لو كانوا كذلك لما فسروها هذا التفسير الغريب بل المضحك ، بل لما نقلوها للوزير مشوهة عن عمد ولاسباب مبيتة . وما قلته ان هناك اجتهادين لحل القضية الوطنية يعملان في الساحة المصرية والعربية منذ حرب ١٩٦٧ والى الان : اجتهاد يحاول ان يحل هذه القضية في اطار الجبهة الامبريالية وبمساعدتها من خلال استغلال التناقضات داخل هذه الجبهة والضغط عليها بالجبهة المناقضة لها وحل الخلافات والمشاجرات في المنطقة العربية ثم شن حرب مفاجئة محدودة بهدف تطبيق قرار مجلس الامن ٢٤٢ ، وبقدرة قادر نقل مستشارو الوزير عبارة « الحل في اطار الجبهة الامبريالية » ليجعلوه « الحل الامبريالي » ، فاندفع سيادته يتهمني باهانة الشهداء والتشكيك في الحرب ويؤكد انه غضب ـ لا لنقد وزارة الثقافة ـ ولكن لاهانة الوطن ، ولا ادري كيف ينسجم تفسير الوزير هذا مع قولي ان ما حدث في اكتوبر كان « انتصارا » ولا من توصيفي للاستراتيجية السياسية التي على اساسها اتخذ قرار العبور .

لو قرأ مستشارو الوزير خطب الرئيس السادات وتصريحاته لما فهموا ما فهموه من العبارة بكل هذا الالتواء المتعمد والتشويه المبيت. ففي كل ما يقوله الرئيس تأكيد بأن حرب اكتوبر قد رسمت لها استراتيجية محددة هدفها الضغط على الجبهة الامريكية والتأثير في الموقف الامريكي بكل السبل بهدف اجبار امريكا على تغيير موقفها المنحاز لاسرائيل ، لماذا لما تغير الموقف الامريكي بمختلف اساليب الضغط ومنها الحرب اصبح ممكنا ان تساعد امريكا على اجبار اسرائيل على الانسحاب وتطبيق قرار مجلس الامن !

والخلاف في الفهم بيني وبين الوزير يؤكد فيما يبدو ان سيادته يظن ان الجبهة الامبريالية شيء .. وامريكا شيء اخر ، فهل يعتبر سيادته ان ما اقوله يختلف مع ما يقوله كل من كتبوا عن الحرب واستراتيجيتها السياسية ؟.. هل يريد ان يقنعني بأن الضغط على امريكا ليس ضغطا على الجبهة الامبريالية ؟

هل عبارة الحل « في اطار الجبهة الامبريالية » هي ونفسها عبارة « الحل الامبريالي » ، وهل يمكن ان اصف اكتوبر بانه « انتصار » ويكون رأيي انه حل امبريالي !!

ولقد كان كل كلامي في مجال توصيف الاجتهادات السياسة الموجودة في الساحة المصرية والعربية ، في مجال التنبيه الى ان لا تناقض هناك في المطالبة باوسع الحريات الديمقراطية ، وبين قضية تحرير الوطن والاجتهاد الاخر الذي اشرت اليه هو ان حل القضية الوطنية يكون بحرب تحرير شعبية طويلة ،وقلت ان الاجتهاد الاول اخذ الفرص لتجريب نفسه ، لكن الاتجاه الثاني كاحتمال ما زال مطروحا ، وقد كان رأيي وما يزال ان محاولات الضغط على الجبهة الامبريالية لن تحقق لنا كل اهدافنا ،وذلك احتمال لا تنفيه تصريحات الرئيس السادات ، احتمال الحرب في كل الاوقات ، والاستراتيجية السياسية شيء وتضحيات الرجال شيء اخر ، فلا تستخدم دماء الشهداء يا سيادة الوزير لتبرر بها اجراءاتك ،ان تضحيات الجيش والشعب كانت من اجل مزيد من الحرية للوطن والديمقراطية لابنائه .. فهل تصبح « قميص عثمان » تبرر به كل الاخطاء وكل نوازع النفس حتى لو امرت بالسوء ؟!

لو كان الوزير موضوعيا فيما يقول لوجد في عدد الكاتب واعداد اخرى سابقا مقالات عديدة ـ بقلمي وقلم غيري ـ تمجد حرب اكتوبر وتدعو للصمود وللقتال ، ولو صدقه مستشاروه النصيحة لقالوا له ان زمن الارهاب السياسي قد «ضى ، وان التخويف بالسلطة لا يخيف الا الخائفين او الذين يستغلون سلطتهم ويسيئون استخدامها .

لو كان الوزير ديمقراطيا حقا لابلغ النيابة ضد ما اعتبره بكل تبسط خيانة وطنية ،اما وهو لم يفعل وآثر ان يتهم بلا سند، واذن فلنحتكم الى القانون ، ولنقف معا امام القضاء ليقول سيادته ما قاله في مقاله المنشور .. وليسمع حكم القضاء على من يتهم الناس في وطنيتهم محتميا بمنصبه مبررا اخطاءه .

ليس مثلي من يهين دماء الشهداء او تضحيات الرجال ، وكل ما اكتب عن الذين ماتوا في ثرى هذه الارض ودافعوا عن الاستقلال والديمقراطية وصدوا عن هذا الوطن العظيم الطغاة والغزاة .

اما وسوف نقف امام القضاء ليعرف الشعب والجيش وكل شرفاء العالم من فينا المتجني ، فلا اقل لك قبل ان امضي كلمة واحدة : دع مائة زهرة تتفتح ولو ادمتك اشواكها .. ذلك ابقى من كل منصب «مهما غلا واخلد من اي صديق مهما غلا.. صدقني .

صلاح عيسى

الجمهورية ـ ٢٤ سبتمبر ٧٤

وثيقة رقم (١٩) (١)

فهرس الكاتب عدد يوليو ١٩٧٤

عودة الذين غابوا طويلا — بقلم . د محمد انيس — ٢
الديموقراطية وايديولوجية الكل في واحد بقلم صلاح عيسى — ٨
. ملف عن ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ — ٢٤ ـ ١١٢
ـ من فكر ثورة ٢٣ يوليو — بقلم كمال الدين رفعت
ـ حركة الضباط الاحرار — بقلم لطفي واكد
ـ رؤية ثورة يوليو للصراع الاجتماعي بقلم السيد ياسين
ـ القوى المحركة لثورة ٢٣ يوليو — بقلم د. جمال مجدي حسنين

(١) هذه الوثائق (١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١) فهارس الاعداد الثلاثة الاخيرة من مجلة الكاتب عندما رفعت عنها يد الرقابة تطبيقا لقرار السيد رئيس الجمهورية ، وذلك قبل ان يتدخل السيد وزير الثقافة لتغيير مجلس تحرير المجلة .

ـ ثورة يوليو الاشتراكية — بقلم سعيد خيال
ـ ثورة يوليو والثورة اليمنية — بقلم د . محمد علي الشهاري .
ـ ثورة يوليو وتحدي السيطرة الاجنبية بقلم ليلى الجبالي .
الانفتاح الاقتصادي في الريف — بقلم عبدالخالق الشهاوي — ١١٣
محمو الامية الابجدية هوحجر الاساس بقلم طه سعد عثمان — ١٢٣
حركة الثورة الافريقية الراهنة — بقلم د.«محمود عبدالمنعم مرتضى — ١٣٢
القتال في ضواحي تل ابيب — بقلم حسين فهمي مصطفى — ١٣٩
حكايات من مصر — عرض احمد فوزي — ١٤٩
المسخ الكبير والاعتصام بالفن — بقلم مصطفى درويش — ١٥٢

وثيقة رقم (٢٠)

فهرس الكاتب عدد اغسطس ١٩٧٤

الانقلابات الامبريالية — « الكاتب » — ٢
نحو سياسة قومية للتعليم — بقلم كمال الدين رفعت — ٥
الانفتاح الاقتصادي والحريات السياسية بقلم لطفي واكد — ٢٢
القطاع الرابع — بقلم سعيد خيال — ٢٨
الاستثمارات الاجنبية والبلدان النامية بقلم احمد القصير — ٣٤
الحريات السياسية بين الدستور والقانون والواقع بقلم احمد شرف — ٤٥
الازهر بين القصر والحركة الديموقراطية بقلم طارق البشري — ٥٦
المجتمع القاهري على عهد الحملة الفرنسية بقلم د .حكمت ابوزيد — ٨١
الحرب والاحزاب الكردية — بقلم حسنين كروم — ١٠٤
بعد الواقعية في الادب عند سلامة موسى بقلم عبدالرحمن ابو عوف — ١١٤
سلامة موسى والماركسية — بقلم السيد محمد عشماوي — ١٢٢
طه فوزي ومكانته في الحركة الثقافية المصرية بقلم «محمد اسماعيل محمد — ١٣٣
حديث مع الاديب السوري حنا مينه بقلم نبيل فرج — ١٤٣
هامش حول كتاب حرب اكتوبر — ١٤٠
السينما عندهم والتخليط عندنا — بقلم مصطفى درويش — ١٥٣

وثيقة رقم (٢١)

فهرس الكاتب عدد سبتمبر ١٩٧٤

● ازمة « الكاتب » الراهنة — بقلم د . محمد انيس
● الجهل المأجور — بقلم احمد عباس صالح
● مستقبل الديمقراطية في «صر بقلم صلاح عيسى
● ليس دفاعا عن الاتحاد السوفييتي بقلم حسين فهمي مصطفى
● الجامعات المصرية ..الى أين بقلم د . محمد انيس
● عبدالناصر في ذكراه الرابعة :
ـ بدايات الصراع بين عبدالناصر والاستعمار بقلم لطفي واكد
ـ جمال عبدالناصر والقومية العربية بقلم كمال الدين رفعت
ـ عبدالناصر ونظرية التوازن بقلم د . جمال مجدي حسين
● مصطفى النحاس .. الزعيم الذي نسيه المؤرخون
بقلم د . عبدالعظيم رمضان
● الصراع العربي الاسرائيلي :
ـ قراءة في كتابات اسرائيلية — بقلم احمد القصير
ـ النظام الاردني والكيان الفلسطيني بقلم عبدالقادر ياسين
● نحو تكامل اقتصادي عربي بقلم الدكتوره محبات الشرابي
● قضايا للمناقشة
ـ لا تقطعوا الطريق على حرية البحث والاجتهاد — بقلم السيد ياسين
ـ لا تظلموا حرية البحث والاجتهاد — بقلم احمد القصير
ـ متى يعود الوعي الى القاضي توفيق الحكيم — بقلم صلاح عيسى
ـ متى يعود الشعراء الى القاهرة ؟ — بقلم احمد عنتر مصطفى
ـ مطلوب من «جلس الشعب — بقلم حسنين كروم
... الخ ....

الشهـــادات

(آراء بعض الكتاب المصريين في مشكلـة مجلة الكاتب)

● نجيب محفوظ

١ ـ مجلة الكاتب مجلة ممتازة تمثل تيارا فكريا جديرا بالتعبير عـن ذاتـه .

اولا ـ لانه تيار موجود ، وكل تيار موجود لـه الحق ـ فـي نظري ـ في التعبير عن ذاته .

ثانيا ـ وفضلا عن ذلك فهـو لا يتناقض مع تيار الدولة التي تسير في طريق الاشتراكيـة .

٢ ـ قيل لي ان الاستاذ وزير الثقافة يصر على مصادرة هـذا التيار فاستنكرت ذلك ولم اكد اصدقه ، ثم اطلعت على مقال الاستاذ الوزير في الجمهورية فاقتنعت بـان المشكلـة القائمة بيـن سيادته والمجلة مشكلة رقابية لما يعتقـد انه خروج على الخط الوطني .

٣ ـ السؤال كيف ينبغي ان يتصرف الوزير فيمـا يعتقـد انـه خروج على الخط الوطني ؟

هل يمنعه بوساطة موظف في المجلة من اهل ثقته ؟

انه لحل معقول لو كـان الوزير وزيرا للاعلام مثلا ، ولكن سيادته وزير للثقافة ، والثقافـة :

اولا : نطاقها ضيق للاسف الشديد ، وجميع روادها على درجة من الوعي تجعلهم يفكرون فيما يقرأون .

ثانيا : ان الوزير الاديب لا شك يؤمن بانـه لا حياة للفكـر والثقافـة الا في مناخ من الحرية الكاملـة .

لذلك افضل ان تطلق الحرية للكاتبين كمـا تطلق الحريةللمناقشة والحوار ، فيجيء التصحيح عن طريق القلم والكلمة لا عـن طريـق الرقيب .

٤ ـ اقترح على الوزير الاديب ان يدعو مجلس المجلة القديم الى لقاء جديد ، والا يعتبر التراجع عن قراره هزيمة ، فطالمـا قابـل هجوم اعدائه بالتسامح الكريم ، فضلا عـن ان التراجـع الـى ما يعز الفكـر والثقافـة يعتبر تقدمـا ونصرا وكرامة .

● يوسف ادريس

ان اغلاق الكاتب ، او فرض مجلس تحرير ورئيس تحرير جديدين على المجلة فرضا ، موقف جد خطير ، خاصة اذا كـان هذا الموقفنابعا من وزيـر ثقافـة كاتب ومسئول . ان الكاتب مجلة اليسار الوطنـي من حقهـا ان توجـد فهنـاك يسار وطني موجود ، ومن حقهـا انتعبر عن هذا اليسار الذي يمثل في رايي خلاصة العناصر الثورية فيمصر. من حقهـا ان تعبر عـن هذا دون ان يكـون الاستاذ يوسف السباعي وزيـر الثقافـة مسئولا عمـا تكتبه ، فهي مجلة وان كانت تصدر عـن وزارة الثقافـة الا انهـا لا تعبر عـن راي وزارة الثقافـة او وزيرها، وانمـا هي تعبر عـن رأي كتابهـا وعـن هـذا الجناح المتقدم منالحركة الوطنية المصريـة والعربيـة .

ومنطق يوسف السباعي هـو انه ، مـا دام وزير ثقافـة فهـو مسئول عمـا تصدره وزارة الثقافـة من مطبوعات ومنها الكاتب .وهذا منطق قـد يبدو معقولا لولا ان الصحافة ، باعتبارهـا سلطة شعبيـة لا يمكـن ان يكـون المسئول عنهـا وزيرا تنفيذيا والا لتحولت الىنشرة وزاريـة تصدر دعايـة لوزارة الثقافـة .

ان تحالف قوى الشعب العامل ينص ويعترف صراحة بوجود تيار يساري وطني لا يقل اخلاصا او تفانيا عـن اي تيار يميني ، ان لم يزد بكثير ، ولهذا ومـا دامت ثمـة مجلات ثقافيـة اخرى تصدر عنوزارة الثقافـة ومليئـة بالافكار والتصورات والفلسفات الرجعية والسلفية واليمنية ، مـا دام اليمين بكل قطاعاته يعبر عـن نفسـه باقصى مـا يستطيع ، فكيف يحدث ان يمنع اليسار من التعبير عـن نفسه بحجة مسئوليـة وزيـر الثقافـة عـن هذا التعبير ؟ ان من حق اليسار الوطني المصري ان يكون لـه منبر يعبر به عـن رأيه ويلقي باضوائه في الساحـة الحافلـة بظلامـات السلفيـة واليمينية . هذا حق لا يملك يوسف السباعي او غيره مصادرته . ولهذا فالكاتب ـ الاتجاه بافيـة وان كممت وزارة الثقافة الكاتب ـ المجلة . ان من المؤسف ان يصدر هذا التصرف عن وزير للثقافـة هـو في نفس الوقت كانيا يعرف قيمة واهميـة وحق الكلمـة . ان قطع اللسان ليس عقوبة .. انه جريمة تقشعـر من حولهـا الابدان .. وان مصادرة الكاتب ـ الاتجاه جريمة في حق تحالف قوى الشعب العامل ولا اعتقـد انه سياسة الدولـة مطلقـا تلـك التي عبرت عـن نفسهـا في ورقـة اكتوبر وغيرها ،انما هـو اجراء من تلقاء ذات الوزير ، اجراء يستهدف ليس حتى الاتجاه وانمـا القضاء على نقطـة مضيئة ذكيـة ثوريـة مخلصة كي يسـود المجلة ما يسود كافة اجهـزة وزارة الثقافـة من تسطيح وغثاثـة وسلفيـة .

يا كتاب العرب ، اتحدوا . فاليـوم قد تغلق مجلة عندنا وغـدا تغلق مجلة عندكم وان لم نهب جميعـا وفي كل مرة للدفاع عن حقنا، بكل طوائفنا وشرائحنا واتجاهاتنا ، ان لـم نعتبر ان القضيـة قضية كل كاتب وصحفي من الوطـن العربي فـان الكارثة سوف تشملنـا وتشلنـا ان آجـلا او عاجـلا .

ليعتبر كل كاتب عربي ان القضيـة قضيته هـو الشخصيـة قبل اي اعتباراخر،فاي عدوان على حق التعبير فياي جزء من اجزاء هذه الامة العربيـة انمـا هـو عدوان على هذه الامة نفسهـا وعلى ابسط حقوقهـا .

لنتكاتف معـا ونوقف هذه المهزلـة !

● ثروت اباظـة :

اعتقـد ان هذه الضجـة حول تعديل مجلس تحرير مجلة الكاتب ضجة لا تنفيأ الحق بقدر ما تهدف الى تجريح وزير الثقافـة . وهو رجل امين صادق مع نفسه ومع هيئة التحرير التي تثير حوله هـذه الزوابع . فالخلاف قائم بشأن تعيين الاستاذ عبدالعزيز صادق فيهيئة التحرير وكان يمكـن القول انه لا يمثل الشخصيـة الصالحـة لمجلـة ثقافيـة لولا ان رئيس تحرير المجلة قطع على نفسه هذا الطريق حيـن عيـن في نفس هيئة التحرير الاستاذ لطفي واكد وكلاهمـا بثقافـة واحدة لا يختلف احدهمـا عن الاخر الا فيمـا يعتنق من مذاهب .

ومجلة الكاتب تصدر عـن وزارة الثقافة ، فليس عجيبا ان يكوّن الوزيـر المسؤول هيئة التحرير التي يراهـا صالحة . واول ما يجب ان يتوفـر لهذه الهيئـة ان تكون مصريـة تصدر في مشاعرهـا وارائهـا عـن الفكر الوطني . وهنـاك جانب من اليسار ينتمي الـى الشيوعيـة العالميـة التي ترفض الوطنيـة وتطلق عليهـا الشيفونية ، وترى في الوطنية جريمة لا تغتفر . ونحـن قوم ما زلنـا مرتبطينببلادنا في مشاعرنـا واهدافنـا وافكارنا وامالنـا ، واقصى ما تصبو اليه احلامنـا ان يرمينـا اليسار بالشيفونية ،بل قـد ترقـى احلامنـا ونتمنى ان تصبح المصرية علما على حب الوطـن مثلها مثل الشيفونية.

وبعد فاني احب ان اهمس في اذن المتباكيـن على قرار بتعديل هيئـة تحرير في مجلة ، اليسوا هم من ظلوا يلحـون على وزير ثقافة ان يقفل اربع مجلات ادبية بقرار واحد وهي الثقافـة والرسالـة والشعـر والقصـة . وكل ذنب هذه المجلات جميعـا ان واحدة منها تجرأت فهاجمت احد كتاب اليسار ؟

وهمسة اخرى : ترى انسي اليسار انه صادر كتّابا بذواتهم لانهم لا ينتمون اليهم وبعض هؤلاء الكتاب مـا زال مصادر حتى اليوم ؟ولكن لا يهم ، فما دام الكاتب ليس شيوعيا فهـو ليس بكـاتب ولتنغلق دونه المسالك وليتحمل وحده نتيجـة الجريمة الكبرى بانه يرفـع شعـار الله والوطن والحرية .

وهمسة اخيرة . اليس الاجمل باليسار ان يترك البكاء على الحرية لمن يدين حقا بالحرية ؟

● رضوى عاشور :

ان الصراع القائم حاليا بين هيئة تحرير الكاتب والمثقفين الشرفاء في مصر من ناحية ووزير الثقافة ومواليه من ناحية اخرى ليس سوى القشة التي قصمت ظهر البعير . فالقضية هي اصلا وبدءا قضية الديمقراطية والهجمة الرجعية الشرسة التي تواجه قوى اليسار الوطني بتعدد فرقه .

واشعر ـ واعتقد ان الغالبية العظمى من المثقفين المصريين الشرفاء يشاركونني في هذا الموقف ـ بان وجود يوسف السباعي كوزير للثقافة المصرية امر مهين للغاية . ليس فقط لان هذا الشخص غير قادر بحكم انتمائه الواضح والشرس للرجعية ان يكون محايدا باي شكل من الاشكال التي يتطلبها هذا المنصب ، ولكن ايضا بحكم انتمائه لفئة كتاب المواسم والاعياد والمناسبات التي تتحول رواياتهم الى مسلسلات اذاعية وتلفزيونية وافلام سينمائية تساهم في عملية التخريب المنظم والمستمر لعقل الامة ووجدانها ، فحين يصبح يوسف السباعي وزيرا للثقافة فانه بطبيعة الحال ينحاز « لثقافته » الهابطة ويغلق المنابر الجادة والبناءة ويشجع تجمعات ومنابر ومجلات يفوح العفن منها الى حد ان يصبح مهددا للصحة العامة .

والامر كذلك : يهاجر كتاب مصر طيورا هاربة مذعورة الى بيروت وبغداد وغيرها من العواصم . اما من يصمد ليقول كلمته ،من يصمد ويكون جميلا وشريفا في صموده وكلمته يتهمه السيد الوزير بالخيانة الوطنية !

ويمر بالبال هذا الرجل النحيل الكفيف الذي كان منذ اكثر من ربع قرن على رأس الثقافة والتعليم في مصر .

واقول يرحمك الله يا طه حسين ويرحمنا جميعا من هذا الانحطاط الثقافي !

● ابراهيم اصلان :

ان المشكلة كما نعرف جميعا ، تتعلق بتلك النظرة الدونية الجهولة التي تحكم العمل الثقافي في مصر خلال هذه الايام . واين كانت هذه النظرة قد وجدت ، عقب سلسلة طويلة من الانتهاكات الرخيصة ، تعبيرها الفاجع في تلك المهزلة البشعة التي تعرضت لها مجلة « الكاتب » . واود ان انبه هنا انني لا اتحدث عن اشخاص ، ولكنني اتحدث عن « الكاتب » ـ القضية .

لقد اطلعت على الرد الرسمي الذي نشره السيد وزير الثقافة . وفهمت منه انه لا مانع عنده من ان نفكر جميعا كما نشاء ، على ان يكون تفكيرنا هذا في حدود المواثيق الثورية مثل الميثاق وبيان مارس وغيرهما من المواثيق ،وحتى يمكن ضبط العقول والارواح داخل هذا الاطار يرى ان من حقه « ان اضع اي عنصر يمكن ان ينبه الى الانحراف قبل وقوعه ، ومناقشة صاحبه فيه » (جريدة الجمهورية : ٢٢ ـ ٩ ـ ١٩٧٤) .

ولقد تسبب لي ذلك الكلام ، على المستوى الشخصي ، في قدر لا مزيد عليه من الارتباك . فانا مثلا لا اضع هذه المواثيق في اعتباري مطلقا سواء كنت بسبيلي الى التفكير في شيء او كنت متوقفا تماما عن التفكير . وان كنت ، مثل كثيرين غيري من ابناء مصر ، اعرف ان اللغط يدور كثيرا حول اوراق لها مثل هذه الاسماء . اما على المستوى العام ، فان الفضيحة ما زالت تطرح ، وبالحاح لا ينتهي، مثل هذا السؤال :

هل نتكلم ونفكر بوصفنا رجالا احرارا ام كمستبدين ؟ هل نحب حقا ان نعيش في مجتمع حر مع رجال يختلفون عنا في العقيدة باحثين معهم عن توفيق عملي ام نصر على ان نقتلع كل نظرية او عقيدة تختلف عن نظريتنا وعقيدتنا ؟ وبعبارة اخرى هل يمكن لنا ان نعيش ونفكر ونموت بوصفنا رجالا ونساء نملك عقولنا وارواحنا، لا بوصفنا كتيبة مراقبة مسوقة لا فضيلة لها الا الخضوع ؟

والجواب الاستبدادي على مثل هذا السؤال هو : لا يسمح للناس ان يفكروا او يتخيلوا تخيلا مطلقا ، بل يجب معاونتهم بارغامهم على ان يفكروا ويتخيلوا ويكتبوا ما هو صالح لهم .

وعندما تقول السلطة ذلك فهو الطريق الى الاطاحة بعقول الناس وارواحهم .. وهو الطريق الى السجون وغرف التحقيق.

ومع ذلك فهم لا يكفون عن ان يصدعونا ـ وكاننا ما زلنا بحاجة الى مزيد من الصداع ـ بالحديث عن تعدد المنابر ، والرقابة الملغاة ، والديمقراطية ، وسيادة القانون ،وغيرها من الكلمات.

* * *

ان التعاون مع مجلة « الكاتب » في ظل هذه الظروف الجديدة، وبذل اي جهد من اجل مساعدتها على الاستمرار ، بعد ان اجبر رجالها على الرحيل ، واحدة من الكبائر التي لن يغتفرها التاريخ لاي كاتب عربي ، ذلك انها ليست اقل من خيانة دنيئة في حق كل ما جاهد الانسان من اجله ، عبر سنوات طويلة من المظالم ، والانتهاكات .

● عبده جبير :

.. لا يمكن بحال فصل قضية مجلة « الكاتب » عما يجري منذ فترة طويلة في حياتنا الثقافية .

فمنذ صدور « الجديد » و« الثقافة » و « المسرح والسينما » كان من الواضح جدا ان المخطط المرسوم من قبل المهيمنين على الاجهزة الثقافية الرسمية يعمل على تغليب تيار متخلف عن المرتزقة والجهلة دعاة التجهيل ـ الى حد يجعلنا نتردد في تسميته باليمين .

وكان هذا واضحا كل الوضوح ، وله بوادره السابقة التي انت على دوريات ساهمت بالفعل في اثراء حياتنا الثقافية كالسلاسل الادبية والمجلات السابقة : الفكر المعاصر ، والمجلة ، والسينما والمسرح وتراث الانسانية ، ومسرحيات عالمية ، ومسرحيات عربية ، هذا علاوة على هدم متحف الفن الحديث وتحويله الى موقف عربات ، الامر الذي استمر فيما بعد ليتخذ شكل سيطرة التيار المجهول على دور النشر والصحافة .. وليس اكثر دلالة على ذلك مما حدث في مؤسسة الهلال : فمجلة الهلال التي كانت منذ امد طويل منبرا للمعرفة الانسانية العريضة ، تحولت الى قبر للغثاء والتخريف ، وهكذا روايات الهلال وكتاب الهلال الى اخره .

لكن صدور « الجديد » و « الثقافة » و « السينما والمسرح » ثم مؤخرا مجلة « القصة » وما حدث في دار الهلال ،كل هذا جعل الكتاب الحقيقيين يدركون خيوط هذا المخطط . وبتلقائية شديدة جمعتهم ، امتنعوا عن التعامل معها ، الامر الذي جعل هذه المنابر تهوي الى مصيرها المحتوم : نعني الفشل الذريع السريع .

وهكذا فوجيء المخطط بالفشل .

وكان لا بد ـ انقاذا للروح ـ من الاستمرار في البحث عن صيغة جديدة لاحياء هذا المخطط الفاشل ، ويبدو انه اخذ مؤخرا يضع في حساباته ، هؤلاء الكتاب الذين وصفناهم بالكتاب الحقيقيين ،والذين نعني بهم جبهة عريضة من الكتاب الموهوبين الجادين والشرفاء .

ويبدو ان البحث قد انتهى بالسيد وزير الثقافة ومستشاريه من حوله الى صيغة احتواء لهؤلاء الكتاب انقاذا للمخطط اولا واخيرا.

.. فسرعان ما سرت اشاعة باصدار مجلة ثقافية يشرف على تحريرها بعض من الكتاب الذين ينتمون بهذا القدر او ذاك الى ذوي القيمة . لكن سرعان ما اختفت الاشاعة . ثم فوجيء المرء بما حدث في الكاتب . الامر الذي لا يمكن فصله عن صيغة هذا المخطط .

فلا بد ان السيد الوزير ومستشاريه من حوله قد اكتشفوا هذا الحل : لماذا لا نقفز الى الكاتب ، خاصة وانها مؤهلة تماما بعد ان اصبحت خاضعة لتمويل الهيئة العامة للنشر الخاضعة لاشراف السيد الوزير ؟

فهذه مجلة « جاهزة » تحظى بسمعة طيبة لدى القراء، كما انها المنابر الجادة ذات المستوى والتي تضم كتابا لهم قيمتهم . وهو المطلوب ، لاعطاء المخطط صيغة للاستمرار تحت غطاء القيمة التي يضمها كتاب « الكاتب » .

وكان ان تم طلب كشف حسابات الكاتب . وتم على اثره فرض مجموعة من المشرفين على هيئة التحرير ، ثم فرض اسماء بعينها للاشراف على التحرير ، بل وفرض الا تمر مقالة واحدة دون ان تلقى رضاء السيد الوزير .

واذا كان من الطبيعي ان يتخذ اي كاتب شريف موقفا ضد هذا المخطط الذي يستمر (ويتخذ الان صورا عديدة لتخريب الحياة الثقافية ـ كالتخلي عن قاعة اخناتون ، وتحويل المسافرخانة وبيت السليمي الى كازينوهات وملاه ليلية) فاننا لا نستطيع الا ان نرفع الصوت عاليا بادانة هذا الغرض وهذا التدخل في شئون مجلة الكاتب، الذي يحولها الى « ثقافة » و « جديد » .. من هذا النوع بالذات. الامر الذي يدل على ان السيد الوزير ليس فقط يقف بصلابة في صف هذا التيار المتخلف ، بل وفي موقف معارض تماما للديمقراطية .

● محمود الورداني :

انني ارى ما حدث لمجلة الكاتب امرا طبيعيا الى اقصى حد، وغير الطبيعي حقا ، هو استمرارها بهيئة تحريرها وطابعها الجاد والتقدمي . وعلينا ان نعرف ـ بادىء ذي بدء ـ انه وسط الهيمنة الرسمية للسلطة على اجهزة الثقافة ، لم تقف في الساحة مجلة جادة ـ سوى مجلة الكاتب ـ وسط الركام المفزع والشرس من الفثاثة والسطحية والعدوان على عقل المتلقي المصري .

وبديهي بالطبع ، ان ذلك ليس منفصلا باي حال من الاحوال ، عن جملة الاجراءات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، التي تم اتخاذها في غيبة الجماهير بمنابرها المستقلة ، عبر ازمة ديمقراطية عنيفة تجتاح المجتمع المصري .

غير ان المسالة هنا تتعلق بجانب واحد من الازمة ، واعني به الجانب الثقافي . علينا اولا ان نحلل جملة الاجراءات التي اتخذت لضرب الحياة الثقافية في مصر . بدءا من اغلاق المجلات الثقافية ، بدعوى انها لا تربح على المستوى التجاري ، وانتهاء باستقالة هيئة تحرير الكاتب . ومن المعروف انه في كل اشكال الفنون ، تم ضرب الاتجاهات الجادة والوطنية والديمقراطية . الامر الذي وضح في السينما (اقتصار دور القطاع العام على اعطاء سلف للقطاع الخاص لانتاج الافلام الهابطة المعادية للشعب المصري ،بيع دور السينما ـ او ردها لاصحابها .. الخ) . وفي الفن التشكيلي (بيع قاعات العرض وتحويلها الى نواد ليلية او فنادق، هيمنة الفنانين الرسميين على حركة الفن التشكيلي) . وفي المسرح (اعطاء الفرصة كاملة للقطاع الخاص الهابط والمعادي بدوره لحساسية وذوق الشعب المصري . وحتى بالنسبة لمسرح الدولة لا نجد سوى المسرحيات الهابطة ايضا ـ تاليفا واخراجا) . وفي مجال النشر والكتاب (تم اغلاق جميع المجلات الثقافية ـ على اعتبار انها من المطابع للمخازن ، وبالنسبة للكتاب كفت هيئة الكتاب عن طبع الكتب بشكل كامل ـ فيما عدا الكتب التي ترغب الاجهزة الرسمية في نشرها).

بضربة واحدة تم تدمير المتلقي المصري . اصبحت المسالة هي تدمير وجدان المتلقي المصري وعقله وحساسيته وذوقه . اعني ان المسالة بالفعل ليست متعلقة بمجلة الكاتب . فانه وسط بحث كل الجثث القديمة وتوليها مسئوليات الثقافة المصرية (مجلات وزارة الثقافة بشكل خاص) تصبح مجلة الكاتب بشكل طبيعي : جسما غريبا ولا تتمكن وزارة الثقافة من احتماله .

ان المسالة الهامة بالفعل هنا ،هي ان العداء ليس من اليمين المهيمن تجاه اليسار بشكل كامل . ان المسالة ـ في رأيي ـ اكثر عمقا . فهي متعلقة بموقف عدمي ومعاد للثقافة الانسانية . ان الهجوم الموجه ضد الثقافة المصرية ليس من جانب يميني متبلور ومتنور ومثقف وقادر على المناقشة ومواجهة الراي المتناقض معه ،لا : على الاطلاق . انه ذلك الجانب من اليميين الذي لا يفعل سوى ان يضربك بعنف ـ في غيبة منابرك المستقلة ،وفي غيبة الديمقراطية وقدرة الكتاب على المواجهة .

وتصبح المسالة اكثر وضوحا ، عندما اقول انني ربما اكون مختلفا ـ في حدود معينة ـ مع الكثير مما يكتب في مجلة الكاتب ، على سبيل المثال . غير ان الامر هو بالقطع ليس اختلافك ـ لان ذلك صحيح وطبيعي ـ بل هو دفاعك عن المنبر الاخير والوحيد الممول رسميا الذي لا يمكن الشك في تقدميته وجديته ووقوفه بجانب الشعب المصري ، خلال طرحه ومناقشته للمهام الديمقراطية للمثقفين المصريين.

وهكذا تصبح الحقائق البسيطة والواضحة عارية تماما لا يرقى اليها الشك . ان المهمة المطروحة حاليا هي ضرب الثقافة الوطنية الديمقراطية ، ممثلة في اخر المنابر . ومن ناحية اخرى ، هناك الموقف المحترم الذي وقفه الكتاب الديمقراطيون والوطنيون من مجلات وزارة الثقافة ، والخاص بعدم التعامل معها . وهنا بالضبط سقطت المجلات الرسمية ، واصبحت ـ لانها ولدت ميتة ـ لا تنشر سوى الغث والرديء والهابط . وهنا ايضا تستمر الجثث في كونها جثثا ، تلك التي كانت حتما في زمانها السحيق ، رجعية وشرسة في مواجهة الكتاب الوطنيين ، وها هي ذي تستمر في شراستها .

يتبقى اذن جانب اخير وهام ، واعتقد انه الجانب الملح على الكتاب الوطنيين . ان مجلات وزارة الثقافة (المجلة ـ الفكر المعاصر ـ المسرح ـ السينما ـ الكاتب) قامت بقرار رسمي فوقي ، وتم اغلاقها بقرار رسمي وفوقي ايضا . اي انه على الكتاب ان يكونوا ذيولا للاجهزة الرسمية . حينما ترغب ـ الاجهزة الرسمية ـ في انشاء المجلات ، تقوم بعمل ذلك . وعندما ترغب في اغلاقها ،تقوم بعمل ذلك ايضا . وبالرغم من ان هذه المجلات كانت مهمتها هي ـ بكونها ذات طابع جاد وغير معاد للثقافة الانسانية على الاقل ، وتتولى المسئولية فيها شخصيات جادة ومحترمة من جانب الكتاب ـ احتواء حركة الكتاب الديمقراطيين ، والظهور بطابع وطني ابان المد التحرري . غير ان المسائل تتكشف ، عندما تتجه الظروف الموضوعية (الاجتماعية والسياسية والاقتصادية) الى اتخاذ موقف من جانب الاجهزة الرسمية في مواجهة المد الوطني والديمقراطي للكتاب . هنا تغلق المجلات ، وتكف هيئة الكتاب، وتبعث الجثث ، وتتبدى الشراسة والموقف العدمي من الثقافة ،وتقوم المجلات الرسمية مرة اخرى ، وتسقط المجلات الرسمية ، ولا يتبقى في الساحة ـ رغم ذلك ـ سواها . وعليه فلتغلق مجلة الكاتب بمنتهى البساطة .

والكتاب الوطنيون المصريون ، لم يكن لهم صوت عندما نشات

هذه المجلات (اعني المجلة ـ الفكر المعاصر ـ المسرح .. الخ).وعندما اغلقت ـ ايضا ـ لم يكن لهم صوت . وعندما اجبرت هيئة تحرير الكاتب على الاستقالة ، لم يكن ايضا للكتاب الوطنيين صوت .

ان المسالة هي غيبة المنابر المستقلة للكتاب الوطنيين منذ البداية . ولا بد ان تستمر هذه الاجراءات ، وبشكل اكثر عنفا وشراسة ، طالما ان الكتاب الوطنيين ليس لهم «منبرهم المستقل عن الاجهزة الرسمية . وليس هناك ـ على الاطلاق ـ موقف يمكن للكتاب الوطنيين اتخاذه ، الا اذا قاموا بتكوين اتحاد للكتاب المصريين وطني ديمقراطي مستقل . هذه هي المهمة الملحة التي يجب على الكتاب الوطنيين القيام بنضالاتهم اليومية من اجل انتزاعها انتزاعا .وابان كفاحات الكتاب تلك ، لن نخسر سوى قيودنا ، لن نخسر سوى الهيمنة الرسمية التي تفرض اصواتها وفكرها ومواقفها .

ان تكوين اتحاد ديمقراطي مستقل للكتاب المصريين ، هو الذي سوف يطرح منابرنا نحن ، واصواتنا نحن . لانه ليس كافيا ـ رغم انه موقف محترم وشريف ـ ان نمتنع عن التعامل مع الاجهزة الرسمية الثقافية ،بل ـ واكرر ـ ان المهمة الملحة الان هي ان نقوم بتكوين اتحادنا نحن ، الديمقراطي الوطني المستقل . وهو الذي يضمن لنا ، الا تنشا المجلات بقرارات فوقية ورسمية ، وتغلق بقرارات رسمية وفوقية ، في غيبة الاصوات الوطنية الديمقراطية .

● **سعيد الكفراوي :**

ليس دفاعا عن اسرة تحرير « مجلة الكاتب » فالاشخاص وحدهم في ذمة التاريخ لم «ا لهم ، وعليهم ما عليهم .

لكن الدفاع ينصب بالدرجة الاولى عن تيار يساري وطني ، وقف بشجاعة ضد تخريب الثقافة المصرية ،وضد نشر نوع غريب من التجهيل الذي يحاول طمس عقل هذه الامة .. تيار يحفظ له التاريخ نضاله الحقيقي من اجل الديمقراطية وحرية الراي والتعبير ،وموقفه الشجاع مع احلام هذا الوطن ، من الحفاظ على روحه والدفاع عن طموحات هذه الامة في المساواة الاجتماعية ، وضد كل القوى التي تستلب روحه .

ليكن وزير الثقافة معاديا لليسار المصري ، منطلقا من موقفه الفكري الخاص ، متهما دائما اليسار بتخريب الثقافة والحياة السياسية خلال العشرين عاما الماضية .. متهما اياه بقتل الكتاب « الكبار » (محمدعبدالحليم عبدالله،امين يوسف غراب،علي احمد باكثير ، عبدالحميد جودة السحار) مع العلم ان هؤلاء الكتاب اكثر انتشارا وتعبيرا عن مرحلة كانوا هم كتابها ونجومها .

ليتهم الوزير اليسار بمحاولة ذبحه ككاتب واسقاطه كوزير ، يمثل سلطة يرى ـ سيادته ـ ان اليسار «تناقض معها اجتماعيا ، وتاريخيا .

لكن الشيء المؤكد ،انه ليس من حق الوزير ان يعادي كافة التيارات المتناقضة معه ومع فكره ومع اتجاهه .

ليس من حق الوزير ان يترك الساحة لمجلات متخلفة في الفكر والمنهج وضيق الرؤيا .. تتهم خلق الله بالعمالة والخيانة ، والعمل على تحطيم الشعب المصري .

ان «جلة « الجديد » الموظفة لخدمة رئيس تحريرها ومجموعة كتابها الذين لا يعبرون بالضرورة عن القضايا الحقيقية التي تهم هذا الوطن .. بدءا من المغاريت وقضايا الغيب والنجوم وانتهاء برسائل العشق والوجد الموجهة للدكتور رئيس التحرير ، ومجلة « الثقافة » التي تعبر الان وبشكل سافر عن طموحات حزب « مصر الفتاة » الفاشيستي والتي تفرد الصفحات للاشادة بمنجزات وزارة الثقافة ، واحتضان اشباه الموهوبين ، ودفعهم ليتصدوا بحملات ضارية كعصابات سياسية منظمة ، غبية وحمقاء .. يتحركون من منطلق يقف ضد العقل وضد حرية الاخرين . .«محاولين قتل ذلك المسار الذي خطه كتاب يمثلون الوثبة المضادة ، والذين كتبوا ادبا مصريا حقيقيا، وان يعبروا بالضرورة عن قضايا الانسان المصري في مسعاه نحو الحرية والديمقراطية والمساواة واستطاع في اقسى عهود الظلم ، وسيطرة مراكز القوى ان يرفع صوته ويتناقض مع تلك العهود ويسجن رافضا البيع والشراء .

ليس من حق وزير الثقافة ان يهب امسوال الشعب المصري لسماسرة الانتاج السينمائي .. «ن شكل سلف .. ودور عرض ... ليغرقوا هذا الوطن في موجة عارمة من الجنس والعنف . والقصص التافهة .

يا سيادة الوزير .. بعد ان اقفرت الحياة الثقافية في عهد د . حاتم وعلا فيها صفير الخراب وشكلت لجان النظام ، وتمت تصفية كل التيارات النقدية والمعارضة بدءا بحركة الطلبة والعمال، وانتهاء بعزل المثقفين المصريين الشرفاء والذين لولا ضغوطهم الحقيقية ما كانت اتضحت الرؤيا لدخول حرب اكتوبر المجيدة .. بعد تلك الفترة . .جئت انت فماذا قدمت ؟

اتيت الان لتصفي مجلة « الكاتب » محاولا ضرب تيار انت ترى نفسك ضده .. من «وقف الوزير المسئول ،واصطنعت لذلك شتى السبل كتغيير هيئة التحرير ، وفرض هيئة جديدة من موظفي وزارة الثقافة ممن يحملون في اعماقهم الولاء لشخصك .. ثم تكليف السادة ملتزمي الاسترزاق وجوقة المداحين التي ترى ضرورة غلق « الكاتب » ... وفي الوقت الذي قرر فيه رئيس الجمهورية رفع الرقابة عن المجلات والصحف كانت « الكاتب » المجلة الوحيدة التي تفرض عليها الرقابة ، ويفرض عليها اشخاص حتى تتساوى مع مجلات الوزارة، مع بقية الجهات الاخرى في النشر والمسرح والسينما .

يا سيادة الوزير :

لقد اخترت مجموعة من الجياد الخاسرة .. جياد لعقت ـ على طول تاريخها ـ نعال الملوك ووزراء الداخلية والمخبرين .. بالله .. لقد اخترت الناحية الاخرى «ن التاريخ !..

* * *

٢ . الثقافة الرمضانية والوظيفة الفسيولوجية للفن !

بقلم سامي خشبة

ها هو رمضان الاول بعد حرب رمضان . بحسابنا القمري الذي لا يعرف الثبات يكون عام كامل قد انقضى ، بصرف النظر عما يمكن ان تسجله الشمس ودوران الارض حولها عن الزمان . ولكن سنة قمرية قد تكون كافية هي الاخرى لمعرفة ما حدث وما يحدث ، وهي كافية ايضا للاشارة الى ما سوف يكون .

ونحن نتحدث هنا عن الثقافة ، ومنذ عام كامل كتبنا عن ثقافة مصر ، وعن حالها حين « ضبطتها » الحرب « متلبسة » بما كانت

عليه ، وكيف تغيرت في ايام القتال وفوران الدماء . كتبنا عن مسرح مصر وتليفيزيونها ، وعن «سارحها و « سينمتها » وعن اغانيها. تساءلنا عن كيف « ضبطت » حرب التحرير اجهزتنا الثقافية والاعلانية هذه « متلبسة » بنسيان كل شيء ، لا عن رمضان والتعبد والزهد وعن الله نفسه فحسب ، بل عن التنمية « الاشتراكية » وصنع الانسان والمجتمع الجديدين ، وعن الارض المحتلة وتراب الوطن والجهاد في سبيلها .. في العام الماضي كانت صيحة التليفيزيون هي « عزوز زوربا » فقط (المعلم محمد رضا ، المخرج محمد سالم) . وكأن عاما يمر على انتصار رمضان مبرر كاف لان « يفك » المعلمان شغلهما ويتوسعا .

هذا العام اصبح للتليفيزيون « «سلسلتان » من صنع محمد سالم. « حارة العوام » التي يبدو ان قدرا من الخجل دفعهم الى تغيير اسمها الى « الليالي الملاح » ، والى جانبها « يتجلى » المعلم في « مجنون السيما » .

وفي المسلسلتين يجمع محمد سالم كافة عموم « عوالم » القاهرة الكبرى (راقصاتها المحترفات في العهود الذهبية التي لا تريد ان تنقضي، اختصاصهن احياء الافراح وملء ادمغة فحول الرجال باحتياجات لا تجيدها ربات البيوت الطيبات) . ويحول محمد سالم الشاشة الصغيرة الى شيء يجمع بين الماخور وعلبة الليل يفخر بانتمائه الى ثلاثينات واربعينات هذا القرن ، عصر اثرياء الحرب الذي انتهى بالنكبة وازالت انقاضه ٢٣ يوليو . (اثرياء الحرب الجدد يجعلوننا ندفع الان في الضروريات ثلاثة اضعاف ثمنها منذ عام ، ولكنهم هم ايضا الذين يتولون تسليتنا بالراقصات والفوازير والنكات وحكايا العشق الخائب والنجاح السهل في الاذاعة والسينما والمسرح ، وهم الذين يطالبون بعودة الاحزاب وبفتح ابواب مصر للخير الامريكي الذي « حرمنا » من نعيمه عشرين عاما كاملة او تزيد .)

وفي العام الماضي ضبطت الحرب عزوز زوربا في التليفيزيون ، و « السيد وحرمه » في الاذاعة (ومعه كثيرين غيره) و « زوزو » في السينما و « ـ الخ .. الخ ، متلبسين بنسيان مجاهدة النفس والاشتراكية والتحرير والارض المحتلة ، منشغلين جميعا بمحاكاة الرجال للنساء والنساء للرجال وتدبير المقالب بعضهم للبعض وابتكار وسائل استخدام الحواجب والنهود والمؤخرات في التعبير الدرامي والمسرحي (فنحن الان في زمن واقعي ، وانتهى منذ قديم زمن استخدام آهات التوجع او صرخات الفزع لنفس الغرض) . ولكن اولئك ناس يؤمنون بقول الشاعر : البس لكل حالة لبوسها . فسكتوا جميعا يوما واحدا هو يوم العاشر من رمضان ثم انقلبوا الى خدمة « المعركة » ، بنشر معلوماتهم المدهشة عن الصهيونية اولا ، ثم بالحديث عن ضرورة اطفاء الانوار في الليل ونزول المخابىء ساعة الغارة ثانيا .. وعدم لمس الاشياء الغريبة ثالثا . ودعمتهم فرقة كاملة او فرق كثيرة من منشدي الاذكار والمدائح النبوية راحت توجه الدعوات الحارة الى خالق الكون ان يمدنا بملائكته الذين ايدوا في القتال اهل بدر . وبذلك تحولت ثقافتنا في « موسم الحرب » الى ثقافة « جادة وملتزمة وهادفة » ، وان كانت قد ظلت تطبيقا حرفيا لنظرية احدهم كان قد قال: «ان الشعب المصري ينبغي ان يحارب وهو يقهقه » .

فما الذي سيقنعهم هذا العام بالتخلي عن حارة العوالم ومجنون السيما والفوازير ، وعن « علشان سواد عينها » و « الدوامة » وعن « سنة اولى حب » و « بمبة كشر » وغسابات السيقان والاحضان الدافئة ، وعن الست هدى وفار السبتية .. الخ .. الخ .. واي شيء سوف يخدعون طالما انه ليست هناك معركة « ولا حاجة » ، ومن حق الناس في هذا الصيام والحر ان يروحوا عن انفسهم بعد مكابدة الغلاء والزحام « وقلة الشيء » ؟ اليس من واجب الفن ان يساعد على « هضم الطعام » لا ان يسبب التلبك المعوي ؟ وهذه الوظيفة الجديدة للفن ليست من ابتكاري ، ولا انا اتفكه بها ، وانما هي من ابتكار الاستاذ يوسف السباعي ، في حديثه مع صلاح حافظ في « روز اليوسف » منذ اسابيع . ان كل فن جاد متجهم سياسي ، قليل الاضحاك ، مشحون بالمعلومات او يستدعي بذل قدر كبير من الجهد الذهني والعقلي (في موضوعه او لغته) هو فن يؤدي الى التلبك المعوي . اما اذا مزجنا بين « القدر المناسب » من الجدية والمعرفة بالقدر المناسب من الضحك فان الفن سيساعدنا على هضم الطعام » . وبهذا الشكل يمكن ان تنبع نظريات جديدة في الشكل الفني ، وفي الوظيفة الفيسيولوجية للفن ، ويمكن ان يؤكد كتاب هذه النظرية (التي سيشارك في وضعها دون شك عبد الفتاح البارودي وعبد العزيز الدسوقي .. الى اخر المفكرين العظام هؤلاء) يمكن ان يؤكدوا ان هذه هي النظريات المصرية الاصيلة في الفن ، النابعة من واقعنا ، غير المستوردة ، والتي لا ينقلها عملاء ومخربون ، قراطة جدد وباطنيون وقرامزة وشلليون .. الخ .. الخ ، وانما يضعها بنزاهة وعمق مفكرون كبار مثل عبد العاطي جلال واحمد هيكل والحساني حسن عبدالله وعباس خضر .. الى اخر هؤلاء الاصلاء « العمقاء » ، فيضيفون يدا جديدة الى اياديهم البيضاء على الثقافة المصرية العائدة الى جذورها العريقة . وهكذا ايضا يمكن ان تتحقق على وجه اليقين والتحديد ، اهداف البرنامج الذي اعلن عنه وزير الثقافة في افتتاحية مجلة الثقافة في شهر سبتمبر : بان تقدم « للمواطنين كتابا شائقا عميقا ، وقدمت لهم معرضا فنيا يجلو لهم لوحات فنانيهم وابداعهم الفني الرفيع ، ودعتهم الى دار عرض سينمائي او مسرحي يضيف الى ثقافتهم «ما يدعم بناءهم المعنوي ويمتعهم ويمسح هموم الحياة من اعماق صدورهم ، واستحثت خطاهم الى ساحة رقص او قاعة موسيقى تصدح فيها الانغام . »

لست اعتقد يقينا ان وزير الثقافة المصري مقتنع بان ما تقدمه اجهزة وزارته الان (ربما باستثناء جهاز الثقافة الجماهيرية نسبيا) هي من قبيل الاشياء التي حددها لكي تساهم في « بناء الانسان » على حد تعبيره في افتتاحية تلك المجلة في ذلك العدد . ادعوه مثلا الى مشاهدة « اهلا فار السبتية » على مسرح مصطفى كامل ، وليكن مقياسنا المتواضع هو « كلام فارغ » التي تعرض في نفس الوقت على مسرح يوسف وهبي (شريطة ان يذهب متخفيا ، حتى لا تتحول سهير الباروني الى راهبة محتشمة ، وحتى لا يكف «مثلون اخرون عن تبادل اكثر ما يتخيله من كلمات « القافية » بذاءة ، عندما يعلمون بوجود السيد الوزير ، والتخفي من جانب الحكام شيء في تراثنا على ما جاء في الف ليلة) . وادعوه ان يذهب ليتفرج على « بمبة كشر » او « في الصيف لازم نحب » (وليذهب معلنا عن نفسه هذه المرة ، فالشريط المعلب لن يمكن تغييره) وليكن مقياسنا المتواضع (حتى !) هو « خلي بالك من زوزو ! » . وادعوه الى ان يقرأ في عدد «مجلة الثقافة المذكور، الذي كتب هو افتتاحيته ، مقالات من مثل ذكريات عباس خضر الادبية، وكلام نعيم عطيه عن انتقال جاذبية سري من الرؤية الخارجية الى الرؤية الداخلية (!) ـ وكلام الاساتذة عبداللطيف عبد الحليم وعبد العاطي جلال .. واخيرا ملاحظات عبد المنعم الدسوقي .. وليقراها على ضوء شعاراته واهدافه التي حددها في افتتاحيته ... ادعوه بعد ان يحضر احتفالا في نقابة الصحفيين لاحياء ذكرى شاعر شيلي والانسانية العظيم نيرودا ، وبعد ان يكون قد قرأ او استمع الى بعض قصائد هذا القرمطي الجديد او الباطني او القرمزي (بتعريفات الاستاذ الدسوقي) .. ادعوه بعد هذا الى قراءة قصائد احمد «خيمر او مختار الوكيل او جليلة رضا او روحية القليني او عاتكة الخزرجي او نصار عبدالله . وادعوه الى قراءة القصص المنشورة في نفس العدد كلها ربما باستثناء قصتين (لمحمد الراوي وضياء الشرقاوي) ... وادعوه الى ان يتصفح الاعداد الاخيرة من مجلة السينما والمسرح ... واعتقد ان قراءة كل هذه الاشياء ، حتى ولو متفرقة على عدة ايام لن تساعده على هضم

طعام افطاره مهما تخفف في الطعام ، ولن تساعده حتى في تسلية الصيام !

لقد ادلى الاستاذ يوسف السباعي بعدة تصريحات ، في روز اليوسف وغيرها ، يجمل بنا ان نعرض لبعض منها بشيء من التفصيل، بعد ان نصرف النظر عن مسالة الفن الذي يساعد على هضم الطعام والفن الذي يلبك الامعاء . فمن المؤكد اننا بهذا المقياس سنصرف النظر ـ بامر الطبيب ـ عن كل ما كتبه شعراء العربية من المرقش الاكبر حتى احمد دحبور ـ باستثناء اولئك الذين تنشر لهم وزارة الثقافة ـ وسنصرف النظر عما كتبه ابن المقفع والجاحظ وعبد الحميد ، ونحن نفكر في اعادة اخراج مسرحيات احمد شوقي (وهذه قد تكون من الاشياء التي تلبك الامعاء فعلا) دع عنك مسرحيات عزيز اباظة . ولن نقرا العقاد ولا طه حسين ، ولن نشاهد مسرحيات توفيق الحكيم وخلفائه ... الخ . ولن نتحدث عن المنجزات الفنية للثقافات العالمية«المستوردة» التي تشوه اصالتنا وتفقدنا اعتزازنا بقيمنا وارتباطنا بها ! ..

سنتحدث مثلا عن تصريح لوزير الثقافة ، قال فيه ان الشلل التي سيطرت على الحياة الادبية والثقافية المصرية قبل ١٩٧١ ، هي المسؤولة عن موت محمد عبد الحليم عبدالله واحمد باكثير ... ورغم اننا لا نعرف لماذا تكون هذه الشلل «مسؤولة عن موت اديب اصيب بالسكتة القلبية وهو يتشاجر قرب بلدته مع سائق السيارة التي اقلته اليها لخلافهما على الاجرة ، فاننا قد نتساءل : هل يقتضي ذلك ـ حتى ان كان صحيحا ـ ان يوضع على راس اجهزتنا الثقافية وعلى راس فروعها فنانون واداريون فاشلون ، اتيحت لهم الفرص وما زالت متاحة بصورة مضاعفة لاثبات وجودهم الفني ، فلم يملكوا حقا الا تثبيت كل ما هو قبيح ومتخلف ومترع بالجهالة ، ولم يستطيعوا الا اختلاق الاسباب لتوجيه مجرد الشتائم لمن يسمون باليسار ؟ وهل يكفي هذا ـ حتى ان صح مرة ثانية ـ لان يحاكم اناس من هذا النوع في المسرح مثلا اعمال كتاب من مثل نعمان عاشور ومحمود دياب وسعد الدين وهبة، ويوسف ادريس ، ويرفضوها لانها في راي اولئك الناس « تتعارض مع مواثيق الثورة ، او ترمز الى زعيم من زعمائها او تحت المستوى الفني » ؟ والى اي حد يمكن ان يكون اولئك الرافضون اكثر التزاما بالمواثيق ، او ادق تقديرا للفن من هؤلاء الكتاب ؟ ومن اساتذة النقد الكبار الذين قيموا اعمالهم بالتقدير اكثر من مرة ؟ هل تكون الحكاية حقا هي الثار لموت عبد الحليم عبدالله واحمد باكثير والمحافظة على الالتزام بمواثيق الثورة والمستوى الفني العظيم (مثل ذلك الذي نشاهده الان وشاهدناه في الموسمين السابقين في مسرحيات كتبها اشباه «محمد الشناوي ويوسف الحطاب وصلاح راتب .. الخ الخ ...) ام ان للحكاية وجها اخر ؟

لقد شاعت ـ بمناسبة مسالة الثار هذه ومسؤولية اليسار عن موت الاديبين الفقيدين ـ شاعت فكرة تقول ان النقاد اليساريين « قد تجاهلوا في كتاباتهم النقدية اعمال ادباء بعينهم مثل الاديبين المذكورين، ومثل ثروت اباظة ويوسف السباعي واحسان عبد القدوس وغيرهم . وقد يكون هذا صحيحا (فمن المحقق ان ناقدا « متياسرا » واحدا على الاقل قد كتب عنهم اكثر من مرة) ، فما هو وجه الاتهام هنا ؟ الا يحق للناقد ان يختار «ما يكتب عنه ، يتفق او يختلف معه لا يهم ، انما المهم ان يستثير لدى الناقد حسه النقدي ؟ اليس الناقد حرا في ان يكتب عما يشاء مثلما كان لكل هؤلاء الادباء حريتهم عندما كتبوا ـ وما زالوا يكتبون ـ ما يشاؤون ؟ هناك ادباء لم يقترب منهم النقد « اليساري » ايضا رغم انهم يساريون ، مثل فتحي غانم وصلاح حافظ وغيرهم، وهم لا يشتكون ـ ولا احسب انهم اذا ـ لا قدر الله ـ اصابهم مكروه ، فسوف يحملون النقاد مسؤوليته . ومع هذا فليس ذلك عذرا للنقاد، انما المطلوب هو ببساطة ان يتخلى الاديب عن « السلطة » وان يكف اديب القرن العشرين ـ الذي يؤمن بالديموقراطية ـ عن ان يكون اديبا وصاحب سلطة في وقت واحد ، لانه في الغالب سيطالب ـ من موقع السلطة ـ بالثار في قضية ادبية ، وسيستخدم السلطة في قضية ادبية تحسم بالمناقشة في ظل الحرية ، ان امكن ان يمتد مثل هذا الظل .

وقد ضرب الاستاذ يوسف السباعي لجرائم الشلل القديمة ، مثلا عن رفض بعض هذه الشلل لمسرحيته «اقوى من الزمن» التي لم تعرض الا بعد سقوط الشلة التي كانت قد رفضتها . فهل عرضت « اقوى من الزمن » بنفس الصورة التي كتبت بها ، ام ان كاتبا « يساريا » اخر قام بتعديلها ؟ وحتى بعد التعديل ، هل نجحت بالمقياس التجاري الذي تحدث به الوزير عن النشاط المسرحي والسينمائي في روز اليوسف ؟ .

***

احسب ان المشكلة اكبر من مجرد اقامة المسؤولين الحاليين على راس اجهزتنا الثقافية ، ولا اظن ان المطلوب هو مجرد « معاقبة » الشلل اليسارية القديمة . واعتقد ان نصف المطلوب هو تحقيق التوازن بين الحجم الحقيقي لليسار القائم وبين دوره الثقافي من وجهة نظر تثبت الواقع الاجتماعي والثقافي معه تثبيتا كاملا ، واعتقد ان النصف الاخر من المطلوب هو اقامة التوازن ايضا بين الحجم الحقيقي للفكر والثقافة التقليديين وبين دورهما ووجودهما في اجهزتنا الثقافية الرسمية من نفس وجهة النظر التي ترى الواقع الاجتماعي والثقافي واقعا ثابتا ولا يحتاج الى ما يحركه الى الامام ، الى العصر الذي نعيش فيه .

فاذا كان ذلك صحيحا ، ونحسبه هو الصحيح ، فان مسالة ثقافتنا الرمضانية بعد عام قمري كامل من حرب رمضان تحتاج في تحليلها الى نظرة اخرى . فهذه الثقافة الرمضانية ليست وقفا على رمضان ، ولا تهدف الى «مجرد مساعدة الصائمين على هضم طعام الافطار وتحمل الصيام في الحر . انها تهدف الى مساعدة غير الصائمين ايضا ، قبل رمضان وبعده ، على هضم طعامهم ، ونسيان المعاناة التي يتحملونها في سبيل الحصول عليه . ففي اجابات الاستاذ يوسف السباعي على احد الاسئلة في روز اليوسف ـ وكان سؤالا متعلقا بالسينما يقول ان السينما المعاصرة في كل مكان هي سينما القضية الاجتماعية والمشكلة السياسية ـ اجاب وزير الثقافة : لماذا تصر على الاعمال التي تسبب التلبك المعوي ؟ وقد يحق لنا ان نتساءل: امعاء من هي التي ستتلبك لمشاهدة «مثل تلك الاعمال ؟

القاهرة

* * *

٣ . ازمة المسرح المصري ..

بقلم محمد بركات

● ما اكثر «ما يقال عن المسرح المصري هذه الايام . المؤلفون والمخرجون والنقاد ، يتهمون هذا المسرح بالسطحية والتفاهة ، ويتهمون القائمين عليه بالقصور والتقصير معا. اما المسؤولون عن هذا المسرح ـ واكثرهم من الاداريين ـ فيتهمون النقاد بالتعصب واللاموضوعية ، ثم ينحرفون بالحوار فيتهمونهم ببعض التهم الشخصية التي لا تستاهل لتفاهتها عناء الرد عليها . ولكن التهمة الاخطر هي محاولة تصوير هجوم النقاد على هذا المسرح المريض على انه جزء من مخطط يستهدف تصفية القطاع العام وانهاء اشراف الدولة على جهاز المسرح . وليس ابعد عن الحقيقة «من هذا الاتهام

الخطير والزائف معا . وللرد عليه فاننا ينبغي ان نعلن في كلمة واحدة ما يلي : ان كتاب ونقاد هذا البلد يؤمنون بان المسرح المصري لا وجود له الا في ظل الدولة ، وان لا مستقبل لهذا المسرح الا في حضن القطاع العام برغم كل ما يحيط به الان من عفن البيروقراطية وسيطرة الموظفين . فنحن لا نتصور ان ينتهي الامر بمؤسسة ثقافية عظيمة اسمها المسرح المصري الى اناس من امثال سمير خفاجي ومصطفى بركه وغيرهم من تجار المخدرات البرجوازية كما يحلو لشاعرنا الثوري الطيب بريخت ان يسميهم بحق .

ما القضية اذن ؟!

القضية في كلمة تتلخص في ان المسرح الجاد يتعرض منذ سنوات لهجمة رجعية بربرية جاهلة تستهدف القضاء عليه ، بحيث بدا الامر في النهاية وكان هناك فعلا عمديا مسبقا للاجهاز على هذا الصرح الثقافي الجميل الذي كان يوما ما اقوم صدى للتعبير عن وجدان الجماهير . وامام هذه الحالة فلقد انقسم النقاد الى قسمين: اما بعضهم فقد آثر ان يصمت باعتبار ان كارثة المسرح المصري هي جزء من المأساة العامة التي تحيط بالثقافة المصرية على اطلاقها . واما البعض الاخر فانه يصرخ ليل نهار من اجل استنفاذ هذا المسرح، ولكن صوته من اسف اما ان يتبدد كصدى ضائع في البرية واما ان يواجه اصحابه بالتهم وبالمنشورات وبالتلفيقات الكاذبة !

وهكذا راحت هيئة المسرح والمسؤولون فيها يواجهون الرأي العام المثقف في مصر . فبدلا من ان يدعو هؤلاء الى مؤتمر عام للمسرحيين ـ ولا اقول اجتماعات مغلقة كتلك التي عقدها سرا يوسف السباعي! ـ تناقش فيه وبصراحة قضايا المسرح المصري على مستوى التأليف والتمثيل والاخراج ، وتطرح فيه قضية انهيار هذا المسرح وانصراف الجمهور عنه .. اقول انه بدلا من ان تفعل هيئة المسرح هذا ، اخذ بعض المغرضين والمستفيدين من الاوضاع القائمة يمارسون هوايتهم في الكذب ، ويخدعون انفسهم ، ويقومون بتضليل الناس ، وهم يزعمون ان المسرح المصري مسرح ناجح فنيا ومزدهر جماهيريا ، واننا نعيش نهضة ثقافية مسرحية كبرى وان هؤلاء الذين لا يعجبهم حال المسرح المصري ليسوا سوى مجموعة من الشيوعيين وافراد شلة وربما كانوا بعض الخونة من العملاء واعداء هذا الوطن (!) (*)

وامام عقول تفكر على هذا النحو فان الحوار قد يبدو نوعا من السخف . لهذا قد يكتفي المرء في هذا المجال باستعراض الحالة على شكل مجموعة من التساؤلات التي يعرف الجميع انها صحيحة ويعرف الجميع ايضا حقيقة اجوبتها .

وقبل ان اطرح هذه التساؤلات البسيطة فانني احتكم الى الراي العام المثقف في مصر . انني احتكم الى المؤلفين والمخرجين والنقاد ، واتحدى صاحب ضمير شريف او قلم صادق او انسان مخلص مع نفسه ان يقول بان المسرح المصري ـ الان ـ ليس مسرحا فاشلا على المستوى الكمي والكيفي معا ، وان القائمين عليه قد اعلنوا افلاسهم تماما . نعم . انني احتكم الى الراي العام واتحدى مسئولا في هيئة المسرح ان يكذب شيئا مما اقول . والا فما معنى هذا الاجماع الكامل على انهيار المسرح المصري ، وهل يعقل ان يكون كل هؤلاء الكتاب والنقاد والفنانين مخطئين في رايهم ويكون بعض المسئولين في هيئة المسرح وحدهم على صواب ؟!

والان ، لنبدا في طرح مجموعة قضايا المسرح المصري من خلال هذه الاسئلة .

اولا : من الذي سمح لنفسه بنبش قلوب البشر وتصنيف الناس حسب ما تمليه المصلحة والغرض والهوى ؟ يجب ان نعترف ان الكتاب والنقاد والمخرجين والممثلين وجمهرة المتعاملين مع المسرح المصري قد تم تقسيمهم منذ سنوات . فهؤلاء منا وهؤلاء ضدنا . هؤلاء تعرض مسرحياتهم وهؤلاء لا مكان لهم . هؤلاء يخرجون ويمثلون وهؤلاء لا يمكن ان يخرجوا او يمثلوا . هؤلاء لهم برامج الاذاعة والتليفزيون ومساحات الصحف والمجلات وهؤلاء يصبحون في اسعد الاحوال مشاهدين وقراء . انني اتحدى اي مسئول في المسرح المصري ان يخرج احدى مسرحيات محمود دياب ، كما اتحدى مسئولا منهم ان يقدم المسرحية الاخيرة لعلي سالم . ثم انا اتحدى السيد بدير ان ينكر ان هناك مؤلفين في قائمة الممنوعات وان مسرحياتهم ترفض بمجرد وضع اسمائهم عليها . كنت احاور مسئولا كبيرا في لجنة القراءة حول رفض مسرحية جميلة لاحد الكتاب .. وحين ضيقت عليه الخناق قال منفعلا « بقى معقول كنت عاوزنا نفوت مسرحية ابن الـ ...ده» !! واخرستني الكلمات وما زلت ملجما حتى الان .

ثانيا : اين هذا الجيل العظيم من كتاب المسرح المصري ، الذي صنع ايجاد هذا المسرح على امتداد عشر سنوات فيما بين ١٩٥٥ و ١٩٦٥ وهو الجيل الذي يعرف بجيل نعمان عاشور ؟ اين نعمان عاشور نفسه ؟ ثم اين سعد الدين وهبه ويوسف ادريس والفريد فرج وعبد الرحمن الشرقاوي ولطفي الخولي ونجيب سرور ومحمود دياب وعلي سالم ؟ من الذي قضى على هذا الجيل وهو في عنفوان مجده وخصوبته . من الذي اصدر الامر الخائن بابعاد هؤلاء الكتاب عن خشبة المسرح ، وافساح المجال للهواة والعاطلين عن الموهبة من كتاب هذه الايام ؟ يكفي ان نذكر بعض الاسماء لنضحك ، وشر البلية ما يضحك كما يقولون . لقد اقصي الكتاب الكبار ، بل ان محاولات قد جرت لاستئصالهم تماما في تلك المذبحة الثقافية الشهيرة التي وقعت في فبراير ومارس من العام الماضي في اخطر عملية للدس بين السلطة والمثقفين .. وبينما كانت تتم هذه الوقيعة كان فرسان الحلبة في المسرح المصري كتابا من نوع محمد الشناوي ، ويوسف الحطاب ، وسعيد عبد الغني ، وصلاح راتب ، وسعد الغزاوي ، واحمد عفيفي ، وبسيوني عثمان ، وجمال عبد المقصود ... ولا تعليق .

ثالثا : هل يمكن ان يصدق احد ان المسرح القومي العتيد الذي كان يقدم اعمالا من نوع « الفنى مهران » و « الفرافير » و « كوبرى الناموس » و « سليمان الحلبي » و « عيلة الدوغري » و « حاملات القرابين » اصبح يقدم اعمالا من نوع « زيارة غرامية » و « ابن مين فيهم » و « غبي في القضاء » . وان مسرح الحبيب العظيم الذي قدم روائع المسرح العالمي والعربي ابتداء من « أجا ممنون » و « الضفادع » حتى « الفول » و « يا طالع الشجرة » اصبح يقدم اعمالا من نوع « سكان السطوح » و « مهرجان الضحك والبكاء » و « حراس الحياة » و « القرار وجبل المغناطيس » وغيرها مما لا يرقى الى مستوى اي فن ؟ انني اتحدى اي مسئول في هيئة المسرح ان يزعم ان هذه المسرحيات يمكن ان تعكس اي شيء من قيمة الفن او عمق الفكر . انني اريد ان اعرف لجان القراءة التي وافقت على هذه الجرائم الفنية ، كما اريد ان اعرف المعايير الموضوعية والفنية التي احتكمت اليها في السماح لهذه المسرحيات بالظهور . ان مجرد المقارنة بين هذه المسرحيات الرديئة ، وبين بعض النماذج العظيمة التي ذكرناها تكفي للدلالة على ان هناك فعلا عمديا من اجل القضاء على المسرح المصري وتسطيحه والاجهاز على التيار الجاد في هذا المسرح وافساح المجال لكل ما هو سطحي وتافه ورديء .

(*) انظر مقال الدكتور رشاد رشدي في افتتاحية مجلة «الجديد» البارودي في افتتاحية الجزء الخاص بالمسرح في مجلة « السينما البارودي في افتتاحية الجزء الخاص بالمسرح في مجلة « السينما والمسرح » في العدد الذي صدر اول اغسطس ١٩٧٤ ايضا .

رابعا : لماذا اختفت الظاهرة الثقافية في المسرح المصري ؟ لماذا اختفت اولا مجلة المسرح ؟ ولماذا قرر كبار النقاد ان يصمتوا ؟ لماذا توقف لويس عوض ؟ ولماذا سافر علي الراعي وعبد القادر القط ومحمود العالم وامير اسكندر ؟ لماذا صمت رجاء النقاش واحمد عباس صالح وصافيناز كاظم ؟ ثم لماذا اخيرا توقفت عن الكتابة هذه المجموعة الكبيرة من اساتذة الجامعة المتخصصين ؟ واقول : لقد صمت هؤلاء او توقفوا او رحلوا لانه ليس هناك ما ينقد ، ولان الاتجاه الجاد في المسرح المصري قد تم القضاء عليه . ولان المناخ العام لا يساعد على رواج كلمة شريفة وصادقة . ولان عبد الفتاح البارودي يكفي ، ففيه كل الخير والبركة !

خامسا : اين هذا الجيل العظيم من كبار «مخرجي المسرح المصري ؟ اين كرم مطاوع «مخرج « الفرافير » و « الفتى مهران » . اين سعد اردش «مخرج « سكة السلامة » و « النار والزيتون » ؟ اين جلال الشرقاوي مخرج « آه يا ليل يا قمر » و « انت اللي قتلت الوحش » ؟ ثم اين كمال ياسين وكمال عيد واحمد زكي ؟ واخيرا اين اباء هذا الجيل «مثل عبد الرحيم الزرقاني وحمدي غيث ؟ اين هؤلاء الفنانون الكبار ؟ لماذا ترك بعضهم مصر ويستعد اخرون لتركها، ولماذا توقف البعض الاخر ، ولماذا قرر البعض الاخير ان يهزل كما يهزل الجميع نكاية وسخرية فيما يحدث . (*)

سادسا : اين نجاح هيئة المسرح على المستوى المادي ؟ يتشدق المسؤولون في الهيئة وبعض المستفيدين عن نجاحات جماهيرية وعن مسارح ممتلئة وعن ايرادات خيالية . وانا اتحدى اي مسئول في الهيئة ان يبرز الارقام الحقيقية ، واعني بها تلك الارقام التي تقدم لضريبة الملاهي . انني اتحدى احدهم ان يبرز لي متوسط عدد ليالي العرض ، ومتوسط عدد المشاهدين في كل ليلة ، ثم «متوسط الايراد عن الليلة الواحدة ، ولحظتها سنكتشف اي كذبة هائلة يروجونها عن النجاح الجماهيري والمادي . عزيزي السيد بدير : ما هو ايراد مسرحيتي « القرار » و « جبل المغناطيس » ؟ وهل صحيح ان ايراد المسرحية كان في احدى الليالي خمسين قرشا ، وكان هذا المبلغ هو قيمة الضريبة المدفوعة على تذكرتي دعوة قدمهما المؤلف لاثنين من اصدقائه ؟ ما هو ايراد مسرحية « حراس الحياة » ؟ ما هو ايراد «مسرحيات « الجدعان » و « زمردة » و « الست هدى » ؟ لماذا توقفت مسرحية « عفاريت من ورق » قبل الاوان مع ان مخرجها نبيل الالفي يحرص على مد عروضه المسرحية الى اقصى ما يستطيع ؟ ان الحقيقة التي ينبغي الاعتراف بها هي ان المسرح المصري قد فقد مليون متفرج في السنوات الاخيرة ، بسبب هذه العروض العظيمة التي تقدم له، وتلك كارثة ولا شك ، لان سمير خفاجي استطاع ان يستقدم ثلاثة «ملايين مشاهد لمسرحية « مدرسة المشاغبين » وهو لا يقدم فنا. ومعنى هذا ان هيئة المسرح قد خسرت الجمهور ولم تكسب الفن ، كما انها قد خسرت الفن دون ان تكسب الجمهور . ثم ماذا ؟.. هل نتحدث عن لجنة القراءة الوهمية التي يتقاضى كل عضو من اعضائها عشرة جنيهات في قراءة المسرحية الواحدة ؟ هذه اللجنة التي لا يؤخذ برأيها ابدا ، والتي لم تعلم ـ مثلا ـ بعرض مسرحية « حب وفركشة » الا بعد ان عرضت بالفعل . هل نتحدث عن بعض التصرفات المالية في هيئة المسرح ؟ هل نتحدث عن اموال الاعلانات التي تذهب الى صحف بيروت ؟ هل نتحدث عن تاجير مسارح الهيئة الى القطاع الخاص ؟ هل نتحدث عن لعبة المناصب الادارية ؟ هل نتحدث عن النزيف الفني الذي يتمثل في عمل فناني هيئة المسرح في القطاع الخاص ؟ هل نتحدث عن الاخطاء الادارية ؟ هل نتحدث عن المحسوبية وخدمة الاقارب والاصدقاء ؟ لا .. لان هذا كله وكثيرا غيره ينبغي ان يذهب الى لجنة تقصي الحقائق بمجلس الشعب .

وبعد .. فهذه هي مأساة المسرح المصري كما تظهر بشكل «مصغر هذه الايام . انه مسرح غني بكتابه ونقاده وفنانيه ، ولكنه مسرح مجهض بادارته والقائمين عليه . لقد لعب هذا المسرح دوره العظيم على امتداد عشر سنوات كاملة من ١٩٥٦ حتى ١٩٦٦ ، ولكن ها هو ذا يسقط تحت اقدام التخلف والرجعية والجهل . ها هم الكتاب والنقاد يتوقفون او يبعدون . وها هم قصار القامة من المؤلفين والمخرجين يصبحون ابطال الحلبة ، وهذه هي الاهواء الشخصية تتحكم في المصائر والعروض . هذا هو المسرح الجاد يقضى عليه في النهاية ، وهذا هو التهريج والجنس وفن المهزلة تنعقد له آيات البطولة والفخار . لقد تمت المأساة فصولا ، وسقط المسرح المصري ، ولكنه ـ من أسف ـ لم يسقط شهيدا كبطل تراجيدي عظيم بل مات محزونا مكروبا وحتى بلا كلمة وداع .

القاهرة

(*) اصدق نموذج يجسد هذه الحالة الاخيرة هو قيام المخرج الكبير كرم مطاوع باخراج مجموعة اغنيات ورقصات صيفية خفيفة ظهرت قبل شهرين باسم « حب وفركشة » .

روايات ومسرحيات مترجمة

من منشورات دار الآداب

ابك يابلدي الحبيب	آلان بيتون	الشوارع العارية	فاسكو براتوليني
زوربا	نيكوس كازنتزاكي	الجحيم	هنري باربوس
انا وهو	البرتو مورافيا	ماريانا	لورك
الانتباه	البرتو مورافيا	هيروشيما حبيبي	مارغريت دورا
مدام بوفاري	غوستاف فلوبير	نساء طراودة	جان بول سارتر
السفير	موريس ويست	تمت اللعبة	» »
قصة حب	اريك سيغال	مسرحيات سارتر	» »
الموت حبا	بيار دوشين	الغثيان	» »
الموت السعيد	البير كامو	دروب الحرية ٣/١	» »
العراب	ماريو بوزو		